# ١٦١
# ثم دخلت سنة إحدى وستّين ومائة

## ذكر هلاك المقنّع

في هذه السنة سار مُعاذ بن مُسلم وجماعة من القوّاد والعساكر إلى المقنّع، وعلى مقدّمته سعيد الحَرَشيّ، وأتاه عُقبة بن مُسلم من زَمّ، فاجتمع به بالطواويس[١]، وأوقعوا بأصحاب المقنَّع، فهزموهم، فقصد المنهزمون إلى المُقنّع بسنام[٢] فعمل خندقها[٣] وحصنها، وأتاهم مُعاذ فحاربهم، فجرى بينه وبين الحَرَشيّ نَفْرَةٌ، فكتب الحَرشيّ إلى المهديّ يقع في مُعاذ، ويضمن له الكفاية إن أفرده بحرب المقنّع، فأجابه المهديّ إلى ذلك، فانفرد الحَرَشيّ بحربه، وأمدّه مُعاذ بابنه رَجاء في جيش، وبكلّ ما التمسه منه.

وطال الحصار على المقنّع، فطلب أصحابه الأمان سرّاً منه، فأجابهم الحَرَشيّ إلى ذلك، فخرج نحو ثلاثين ألفاً، وبقي معه زُهاء ألفين من أرباب البصائر. وتحوّل رَجاء بن مُعاذ وغيرهُ فنزلوا خندقَ المُقنّع في أصل القلعة، وضايقوه.

فلمّا أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله، وسقاهم السُّمّ، فأتى عليهم، وأمر أن يُحْرَق هو بالنّار لئلاّ يُقْدَر على جثّته.

وقيل: بل أحرق كلّ ما في قلعته من دابّة وثوب وغير ذلك، ثمّ قال: مَنْ أحبّ أن يرتفع معي إلى السماء فَلْيُلْقِ نفسه معي في هذه النّار! وألقى بنفسه مع أهله، ونسائه، وخواصّه، فاحترقوا، ودخل العسكرُ القلعة، فوجدوها خالية خاوية.

---

(١) الطواويس: ناحية من أعمال بخارى بينها وبين سمرقند، وهي مدينة كثيرة البساتين والمياه الجارية والخصب ولها قُهُنْدز وجامع، وهي داخل حائط بخارى ١٠ معجم البلدان ٤/ ١٤٦.

(٢) سنام: قلعة بما وراء النهر أحدثها المقنّع، وإيّاها عَنَى مالك بن الريب:

تَذَكّرني قباب الترك أهلي ... ومبداهمُ إذا نزلوا سناما
وصوت حمامة بجبال كِسٍّ ... دعت مع مطلع الشمس الحماما
فبتُّ لصوتها أرقاً، وباتت ... بمنطقها تراجعني الكلاما

ومعجم البلدان ٣/ ٢٦.

(٣) في الباريسية: «خندقاً».

وكان ذلك ممّا زاد في افتتانَ مَنْ بقي من أصحابه، والذين[1] يسمُّون المبيِّضة بما وراء النهر من أصحابه، إلاّ أنّهم يُسِرُّون (اعتقادهم)[2].

وقيل: بل شرب هو أيضاً من السُّمّ، فمات، فأنفذ الحَرَشيّ رأسه إلى المهديّ، فوصل إليه وهو بحلب سنة ثلاثٍ وستّين ومائة، (في غزواته)[3].

## ذكر تغيّر حال أبي عُبيدالله

في هذه السنة تغيّرت حال أبي عُبيدالله وزير المهديّ، وقد ذكرنا فيما تقدّم سبب اتّصاله به أيّام المنصور، ومسيره معه إلى خُراسان؛ فحكى الفضلُ بن الربيع أنّ الموالي كانوا يقعون في أبي عُبيدالله عند المهديّ ويحرّضونه عليه؛ وكانت كُتب أبي عُبيدالله تَرِد على المنصور بما يفعل، ويعرضها على الربيع، ويكتب الكتب إلى المهديّ بالوصاة به، وترك القول فيه.

ثمّ إنّ الربيع حجّ مع المنصور حين مات، وفعل في بَيعة المهديّ ما ذكرناه، فلمّا قدِم جاء إلى باب أبي عُبيدالله، قبل المهديّ، وقبل أن يأتي أهله، فقال له ابنه الفضل: تترك[4] أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه! قال: هو صاحب[5] الرجل، وينبغي أن نعامله غير ما كنّا نعامله به، ونترك ذكر نصرتنا له.

فوقف على بابه من المغرب إلى أن صُلّيت العشاء الآخرة، ثمّ أذِن له، فدخل فلم يقُم له وكان متّكئاً، فلم يجلس، ولا أقبل عليه، وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه في أمر البَيعة، فقال: قد بلغَنا أمركم[6]؛ فأوغر صدر الربيع، فلمّا خرج من عنده (قال له ابنه الفضل: لقد بلغ فِعل هذا بك ما فعل، وكان الرأي أن لا تأتيه، وحيث أتيتَهُ وحجبَك أن تعودَ، وحيثُ دخلتَ عليه فلم يقمْ لك أن تعود)[7].

فقال لابنه: أنت أحمق حيث تقول: كان ينبغي أن لا تجيء، وحيث جئتَ وحُجبتَ أن تعود، ولما دخلتَ فلم يقُم لك[8] كان ينبغي أن تعود؛ ولم يكن الصواب إلاّ

(١) في الباريسية: «ويسمّون». (٢) من (أ).
(٣) أنظر خبر المقنّع في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٥، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٣، والبدء والتاريخ ٦/ ٩٧ ومختصر تاريخ الدول لابن العبري ١٢٦ والفخري ١٨٠ والبداية والنهاية ١٠/ ١٣٣. وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٦، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٠٩ ـ ١١١ (حوادث سنة ١٥٩ هـ)، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٥.
(٤) في الأوربية: «تنزل».
(٥) في نسخة المتحف البريطاني: «هو حاجب».
(٦) في الباريسية: «خبركم».
(٧) ما بين القوسين من الباريسية.
(٨) في الباريسية زيادة: «حتى».

ما عملتُه، ولكن والله، وأكّدَ اليمين، لأخْلعنّ جاهي، ولأُنفقنّ مالي حتى أبلغ مكروهه.

وسعى في أمره، فلم يجد عليه طريقاً لاحتياطه في أمر دِينه وأعماله، فأتاه من قِبَل ابنه محمّد، فلم يزل[1] يحتال ويدسّ[2] إلى المهديّ، ويتّهمه ببعض حُرَمه، وبأنّه زِنديق، حتى استحكمت التهمة عند المهديّ بابنه، فأمر به فأُحضر، وأُخْرِجَ أبوه، ثمّ قال له: يا محمّد اقرأ، فلم يُحْسن يقرأ شيئاً، فقال لأبيه: ألم تُعلمني أنّ ابنك يحفظ القرآن؟ قال: بلى، ولكنّه فارقني منذ سنين، وقد نسي. قال: فقمْ فتقرّبْ إلى الله بدمه، فقام ليقتل ولده، فعثر فوقع، فقال العبّاس بن محمّد: إن رأيت[3] أن يُعفي الشيخ، فافعل[4] فأمر بابنه فضُربت عنقه، وقال له الربيع: يا أمير المؤمنين! تقتل ابنه وتثق إليه! لا ينبغي ذلك. فاستوحش منه، وكان من أمره ما نذكره[5].

## ذكر عبور الصَّقْلبيّ[6] إلى الأندلس وقتله

وفي هذه السنة، وقيل سنة ستّين، عبر عبد الرحمن بن حَبيب الفِهْريّ، المعروف بالصَّقْلبيّ، وإنّما سُمّي به لطوله وزُرقته وشُقرته، من إفريقية إلى الأندلس محارباً[7] لهم، ليدخلوا في الطاعة للدولة العبّاسيّة، وكان عبوره في ساحل تُدْمير، وكاتب سليمان بن يَقظان بالدخول في أمره، ومحاربة عبدالرّحمن الأمويّ، والدعاء إلى طاعة المهديّ.

وكان سليمان ببَرشَلُونَة، فلم يُجِبْه، فاغتاظ عليه، وقصد بلده فيمَن معه من البربر، فهزمه سليمان، فعاد الصّقلبيّ إلى تُدمير، وسار عبد الرّحمن الأمويّ نحوه في العدد والعُدّة، وأحرق السفن تضييقاً على الصَّقلبيّ في الهرب، فقصد الصّقلبيّ جبلاً منيعاً بناحية بَلَنْسِيَةَ، فبذل الأمويّ ألف دينار لمن أتاه برأسه، فاغتاله رجل من البربر، فقتله، وحمل رأسه إلى عبد الرحمن، فأعطاه ألف دينار، وكان قتله سنة اثنتَين وستّين ومائة[8].

## ذكر عدّة حوادث

وفيها ظفر نصر بن محمّد بن الأشعث بعبدالله بن مروان بالشام، فأخذه، وقدِم به

---

(١) تحرّفت في الأصل: «فلما زال».

(٢) زاد في الباريسية: «الأمر».

(٣) في (أ): «اردت».

(٤) في (أ): «ففعل».

(٥) أنظر خبر الوزير أبي عُبيدالله في: تاريخ الطبري ٨/ ١٣٧ ـ ١٣٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٤، ٢٧٥، ومروج الذهب ٣/ ٣٢٢، والفخري ١٨٢، ١٨٣، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧، ٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٠.

(٦) في (أ): «الصقلي».

(٧) في الباريسية: «مجازماً».

(٨) البيان المغرب / ٥٥، ٥٦.

على المهديّ، فحبسه في المُطْبِق، وجاء عمرو بن سَهلة الأشعريّ، فادّعى أنّ عبدالله قتل أباه، وحاكمه عند عافية[1] القاضي، فتوجّه الحكم على عبدالله، فجاء عبدالعزيز بن مسلم العُقَيْليّ إلى القاضي فقال: زعم عمرو بن سَهلة أنّ عبدالله قتل أباه، وكذب، والله، ما قتل أباه غيري؛ أنا قتلتُه بأمر مروان، وعبدالله بريء من دمه؛ فترك عبدالله، ولم يعرض المهديّ لعبد العزيز، لأنّه قتله بأمر مروان[2].

وفيها غزا الصائفةَ ثُمامةُ بن الوليد، فنزل بدابق[3].

وجاشت الروم مع ميخائيل في ثمانين ألفاً، فأتى عُمق مَرْعَش، فقتل، وسبَى، وغنم، وأتَى مَرْعَش فحاصرَها، فقاتلهم، فقتل من المسلمين عدّة كثيرة. وكان عيسى بن عليّ مرابطاً بحصن مَرْعَش، فانصرف الروم إلى جَيْحان، وبلغ الخبرُ المهديَّ، فعظُم عليه، وتجهّز لغزو الروم، على ما سنذكره سنة اثنتَين وستّين ومائة، فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك[4].

وفيها أمر المهديُّ ببناء القصور بطريق مكّة، أوسع من القصور التي بناها السفّاح من القادسيّة إلى زُبالة، وأمر باتخاذ المصانع في كلّ منهل منها، وبتجديد الأميال والبُرك، وبحفر الرّكايا، ووليَ ذلك يَقطين بن موسى، وأمر بالزيادة في مسجد البصرة، وتقصير المنابر في البلاد، وجعلها بمقدار منبر النبيّ ﷺ، إلى اليوم[5].

وفيها أمر المهديُّ يعقوبَ بن داود بتوجيه الأُمناء في جميع الآفاق، ففعل، فكان لا يُنفذ المهديُّ كتاباً إلى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب إلى أمينه بإنفاذ ذلك[6].

---

(١) في الباريسية ونسخة المتحف «عاقبة»، وفي الأوربية: «غافية».
(٢) الطبري ٨/ ١٣٥، ١٣٦، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦.
(٣) تاريخ خليفة ٤٣ (حوادث سنة ١٦٠ هـ) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢ (حوادث سنة ١٦٠ هـ)، الطبري ٨، ١٣٦، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨ (حوادث سنة ١٦٠ هـ).
(٤) تاريخ خليفة ٤٣٦، ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٣٦، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣، تاريخ حلب ٢٢٩.
(٥) الطبري ٨/ ١٣٦، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٣، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٣٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٨، مآثر الإنافة ١/ ١٨٦، تاريخ الخلفاء ٢٧٣.
(٦) الطبري ٨/ ١٣٦.

وفيها غزا الغَمْرُ بن العبّاس في البحر[١].

وفيها وليَ نصر[٢] بن محمد بن الأشعث السّند، ثمّ عُزل بعبد الملك بن شِهاب، فبقي عبدالملك ثمانية عشر يوماً، ثمّ عُزل وأُعيد نصر من الطريق[٣].

وفيها استقضى المهديّ عافية[٤] القاضي مع ابن عُلاثة بالرّصافة[٥].

وفيها عزل الفضلَ بن صالح عن الجزيرة، واستعمل عليها عبدَ الصمد بن عليّ، واستعمل عيسى بن لُقمان على مصر، ويزيد بن منصور على سَواد الكوفة، وحَسّان الشَّرَويّ على الموصل، وبِسطام بن عمرو التغلبيّ على أذرَبيجان[٦].

وفيها توفّي نصر بن مالك من فالج أصابه[٧].

وولّى المهديّ بعده شُرطتَه حَمزةَ بن مالك، وصُرف أبان بن صدقة عن هارون الرشيد، وجُعل مع موسى الهادي، وجُعل مع هارون يحيَى بن خالد بن برمك[٨].

وفيها عُزل محمد بن سليمان أبو ضَمْرة عن مصر في ذي الحجّة، ووليها سَلَمَة بن رجاء[٩].

وحجّ بالنّاس موسى الهادي وهو وليّ عهد[١٠].

(وكان عامل مكّة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان؛ وعامل اليمن عليّ بن

---

(١) الطبري ٨/ ١٤٠. تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨ (حوادث ١٦٠ هـ) و٢٢٩ (حوادث ١٦١ هـ).
(٢) في الباريسية: «قيصر».
(٣) الطبري ٨/ ١٤٠.
(٤) في الأوربية: «غافية».
(٥) الطبري ٨/ ١٤٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣ تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٦) الطبري ٨/ ١٤٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٧) الطبري ٨/ ١٤٠.
(٨) الطبري ٨/ ١٤٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٠٨.
(٩) الطبري ٨/ ١٤١.
(١٠) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٤٩، الطبري ٨/ ١٤١، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٩، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٣.

سليمان)[1]، وكان على سَواد الكوفة يزيد بن منصور، وعلى أحداثها إسحاق ابن منصور[2].

## [الوَفَيات]

وفيها توفّي سفيان الثوري[3]، وكان مولده سنة سبْعٍ وتسعين.

وزائدة بن قدامة أبو الصَّلْت الثقفي الكوفيّ.

وإبراهيم بن أدهم[4] بن منصور أبو إسحاق الزّاهد، وكان مولده ببَلْخ، وانتقل إلى الشام فأقام به مُرابِطاً. وهو من بكر بن وائل، ذكره أبو حاتم البُسْتّي[5].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) الطبري ٨/ ١٤١ وفيه: «إسحاق بن الصباح الكندي».

(٣) أنظر عن (سفيان الثوري) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٢٢ ـ ٢٤٢ رقم ١٥١ وقد حشدت له ما يقرب من مائة مصدر.

(٤) أنظر عن (إبراهيم بن أدهم) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤٣ ـ ٥٩ رقم ٣ وفيه مصادر ترجمته، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ١/ ٢٠٠ ـ ٢١٠ رقم ٧، واختلف في تاريخ وفاته.

(٥) في كتاب الثقات ٦/ ٢٤، وقد عرّفت نسبته في (أ) إلى: «السبتي».

## ٦٢
# ثم دخلت سنة اثنتين وستّين ومائة

### ذكر قتل عبد السلام الخارجيّ

وفي هذه السنة قُتل عبد السلام بن هاشم اليَشكُريّ بقِنّسرين، وكان قد خرج بالجزيرة، فاشتدّت شوكته، وكثُر أتباعه، فلقِيَه عدّة من قوّاد المهديّ فيهم: عيسى بن موسى، القائد، فقتله في عدّة ممّن معه، وهزم جماعة من القوّاد فيهم شَبيب بن واج المَرْوَرُوذيّ، فندب المهديّ إلى شبيب ألف فارس، وأعطى كلّ رجل منهم ألف درهم معونة، فوافوا شبيباً فخرج بهم في طلب عبد السلام، فهرب منه، فأدركه بقِنّسرين، فقاتله، فقتله بها(١).

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وضع المهديّ دواوين(٢) الأزِمّة، وولّى عليها عمرو بن مُربِّع(٣) مولاه.

وأجرى المهديّ على المُجَذَّمين وأهل السجون [الأرزاق] في جميع الآفاق(٤).

وفيها خرجت الروم إلى الحَدَث(٥)، فهدموا سورها.

وغزا الصائفةَ الحسنُ بن قَحْطَبة في ثمانين ألف مرتزق سوى المتطوّعة، فبلغ حَمَّة

---

(١) الطبري ٨/ ١٤٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٠، ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.

(٢) في الأوربية: «ديوان».

(٣) في الباريسية: «بربيع»، و(أ): «بربع»، والطبري ٨/ ١٤٢، «عمر بن بَزِيع»، ومثله في نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤.

(٤) الطبري ٨/ ١٤٢، البدء والتاريخ ٦/ ٩٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.

(٥) تاريخ خليفة ٤٣٦ (حوادث ١٦١ هـ)، الطبري ٨/ ١٤٢.

أذرولية[1]، وأكثر التحريق والتخريب في بلاد الروم، ولم يفتح حصناً، ولا لقي جمعاً، وسمّته الروم: التِّنين، وقالوا: إنّما أتى الحَمَّةَ ليغتسل من مائها للوَضح الذي به، ورجع النّاس سالمين[2].

وفيها غزا يزيد[3] بن أُسَيِّد السُّلَميّ من ناحية قاليقَلا، فغنِم، وافتتح ثلاثة حصون، وسبى[4].

وفيها عُزل عليّ بن سليمان عن اليمن، واستُعمل مكانه عبدالله بن (سليمان، وعُزل سَلِمة بن رَجاء عن مصر، ووليها عيسى بن لُقمان في المحرّم، وعُزل)[5] عنها في جُمادَى الآخرة، ووليها واضح مولى المهديّ، ثمّ عُزل في ذي القعدة، ووليها يحيَى الحَرَشيّ[6].

وفيها خرجت المُحَمِّرة بجُرجان، عليهم رجل اسمه عبد القَهّار[7]، فغلب عليها، وقتل بَشَراً كثيراً، فغزاه عمر بن العلاء من طَبرستان، فقتله عمر وأصحابه[8].

وكان العُمّال مَن تقدّم ذكرهم، فكانت الجزيرة مع عبدالصّمد بن عليّ، وطَبرستان والرويان مع سعيد بن دَعْلَج، وجُرجان مع مُهَلْهِل بن صَفْوان[9].

وفيها أرسل عبدالرحمن، صاحب الأندلس، شهيدَ بن عيسى إلى دحْية

---

(١) في الباريسية: «اذرويله».

(٢) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٤٣، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، فتوح البلدان ٢٢٦، الخراج وصناعة الكتابة ٣١٠، تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٨، دول الإسلام ١/ ١١٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥.

(٣) في (أ): «بدء».

(٤) الطبري ٨/ ١٤٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١١، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) تاريخ الطبري ٨/ ١٤٣، ولاة مصر للكندي ١٤٣، الولاة والقضاة، له ١٢١، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٢.

(٧) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٧ «عبد القاهر»، وفي: البدء والتاريخ: «عبد الوهاب».

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٧، الأخبار الطوال ٣٨٦، الطبري ٨/ ١٤٣، البدء والتاريخ ٦/ ٩٨ وفيه «عمرو بن العلاء»، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٢، دول الإسلام ١/ ١١٠، البداية والنهاية ١٠/ ١٣٥ وفيه «عمرو بن العلاء».

(٩) الطبري ٨/ ١٤٣.

الغَسّـاني [١]، وكـان عـاصيـاً في بعض حصـون إلبِيـرة، فقتله، وسيّـر بـدراً مـولاه إلى إبراهيم بن شَجَرة البرلسيّ [٢]، وكان قد عصى، فقتله، وسيّر أيضـاً ثُمامـة بن عَلْقمة إلى العبّـاس البربـريّ، وهو في جمْـعٍ من البربـر، وقـد أظهـر العصيـان، فقتله أيضـاً وفـرّق جموعه[٣].

(وفيها سيّر جيشاً مع حَبيب بن عبد الملك القُرشيّ إلى القائد السّلَميّ، وكان حَسَن المنزلة عنـد عبد الـرحمن أمير الأنـدلس، فشرب ليلة، وقصـد بـاب القنـطرة ليفتحه على سُكْر منه، فمنعه الحرس، فعاد، فلمّا صحا خاف، فهرب إلى طُلَيْطُلة، فاجتمع إليه كثير ممّن يريد الخلاف والشرّ، فعاجله عبد الرحمن بإنفاذ الجيوش إليه، فنازله في موضـع قد تحصّن فيـه، وحصـره، ثمّ إنّ السُّلَميّ طلب البـراز، فبـرز إليـه مملوك أسـود، فـاختلفـا ضربتَين فوقعا صريعَين، ثمّ ماتا جميعاً)[٤].

## [الوَفَيَات]

وفيهـا توفّي عبـد الرحمن بن زيـاد بن أنْعم[٥]، قاضي إفـريقية، وقـد جاوز تسعين سنـة، وسبب موتـه أنّه أكـل عند يـزيد بن حـاتم سمكاً، ثمّ شـرب لبنـاً، وكـان يحيَى بن ماسوَيْه الطبيب حاضراً، فقـال: إن كان الـطبّ صحيحاً، مـات الشيخ اللّيلة، فتـوفّي من ليلته تلك، والله أعلم.

---

(١) في الباريسية: «يحيى الرستاني».

(٢) في الباريسية: «البرنسي»، وفي نسخة المتحف البريطاني: «البريسي».

(٣) انظر: الحلّة السيراء ١/ ٢٣٨، ٢٣٩ عن: «شُهَيْد بن عيسى».

(٤) الخبر ورد في النسخة الباريسية على هذا النحو:
«وفيها هرب القايد السلمي من قرطبة لأنه قصد: باب القنطرة سكران وضربه فمنعه الحرس فلما صحا خاف فهرب إلى حصن له فسار إليه حبيب بن عبد الملك المرواني فنازله وقاتله فقتل السلمي».

(٥) انظر عن (عبد الرحمن بن زياد) في: تاريخ الإسلام (١٤١ ـ ١٦٠ هـ) ص ٤٧٧ ـ ٤٨٠ وفيه بعض مصادر ترجمته.

# ١٦٣
# ثم دخلت سنة ثلاثٍ وستّين ومائة

## ذكر غزو الروم

في هذه السنة تجهّز المهديّ لغزو الروم، فخرج وعسكر بالبَرَدان، وجمع الأجناد من خُراسان وغيرها، وسار عنها، وكان قد توفّي عيسى بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس في جُمادَى الآخرة، وسار المهديّ من الغد، واستخلف على بغداذ ابنَه موسى الهادي، واستصحب معه ابنه هارون الرشيد، وسار على الموصل والجزيرة، وعزل عنها عبد الصمد بن عليّ في مسيره ذلك.

ولما حاذى قصر مَسْلَمة بن عبد الملك قال العبّاس بن محمّد بن عليّ للمهديّ: إنّ لمَسْلَمَة في أعناقنا مِنّة، كان محمّد بن عليّ مرّ به، فأعطاه أربعة آلاف دينار، وقال له: إذا نفدت فلا تحتشمنا[١]! فأحضر المهديّ ولد مَسلَمَة ومواليه، وأمر لهم بعشرين ألف دينار، وأجرى عليهم الأرزاق، وعبر الفرات إلى حلب، وأرسل، وهو بحلب، فجمع مَنْ بتلك الناحية من الزّنادقة، فجُمعوا، فقتلهم، وقطّع كُتُبهم بالسكاكين، وسار عنها مشيِّعاً لابنه هارون الرشيد، حتّى جاز الدّرب وبلغ جَيْحان، فسار هارون، ومعه عيسى بن موسى، وعبد الملك بن صالح، والربيع، والحسن بن قَحْطَبة، والحسن وسليمان ابنا بَرمك، ويحيَى بن خالد بن برمك، وكان إليه أمر العسكر، والنفقات، والكتابة وغير ذلك، فساروا فنزلوا على حصن سَمالوا، فحصره هارون ثمانية وثلاثين يوماً ونصب عليه المجانيق، ففتحه الله عليهم بالأمان، ووفى لهم، وفتحوا فتوحاً كثيرة.

ولما عاد المهديّ من الغزاة زار بيت المقدس، ومعه يزيد بن منصور، والعبّاس بن محمّد بن عليّ، والفضل بن صالح بن عليّ، وعليّ بن سليمان بن عليّ، وقفل المسلمون سالمين، إلاّ مَنْ قُتل منهم[٢].

---

(١) في نسخة المتحف، و(أ): «تحتشها»، وفي الباريسية: «تحشمنا».

(٢) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، الطبري ٨/ ١٤٥ ـ ١٤٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٧٨، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، وانظر: المعرفة والتاريخ ١/=

وعزل المهديّ إبراهيمَ بن صالح عن فلسطين، ثمّ ردّه[1].

## ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ولّى المهديُّ ابنَه هارون المغرب كلّه، وأذْرَبيجان، وأرمينية، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى، وعلى رسائله يحيَى بن خالد بن برمك[2].

وفيها عُزل زُفَر بن عاصم عن الجزيرة، واستُعمل عليها عبدالله بن صالح[3].

وفيها عزل المهديّ مُعاذَ بنَ مُسلم عن خُراسان، واستعمل عليها المسيّب بن زهير الضّبّيّ، وعزل يحيَى الحَرَشيّ عن أصبهان، وولّى مكانه الحكَم بن سعيد، وعزل سعيدَ بن دَعْلَج عن طَبرستان والرّويان، وولاّهما عمر بن العلاء، وعزل مُهَلل بن صَفوان عن جُرجان، وولاّها هشام بن سعيد[4].

(وكان على مكّة والمدينة والطائف واليمامة جعفر بن سليمان[5])؛ وكان على الكوفة إسحاق بن الصّبّاح؛ وعلى البصرة وفارس والبحرَين والأهواز محمّد بن سليمان؛ وعلى السّند نصر بن محمّد بن الأشعث[6]، وعلى الموصل محمّد بن الفضل.

وحجّ بالنّاس هذه السنة عليّ بن المهديّ[7].

وفيها أظهر عبد الرّحمن الأمويّ، صاحب الأندلس، التجهّز للخروج إلى الشام بزعمه لمحو الدولة العبّاسيّة، وأخذ ثأره منهم، فعصى عليه سليمان بن يَقظان،

---

= ١٥٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٩، ودول الإسلام ١/ ١١٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١١، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩ وفيه وَهمْ.

(١) الطبري ٨/ ١٤٨.

(٢) الطبري ٨/ ١٤٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(٣) الطبري ٨/ ١٤٩.

(٤) تاريخ خليفة ٤٣٧، الطبري ٨/ ١٤٩، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥١، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) الطبري ٨/ ١٤٩.

(٧) تاريخ خليفة ٤٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٠، الطبري ٨/ ١٤٩، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٥، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩: «صالح بن منصور».

والحسين بن يحيَى (بن سعيد بن سعد بن عثمان الأنصاريّ)[1] بسَرَقُسْطَة، واشتدّ أمرهما، فترك ما كان عزم عليه.

## [الوَفَيات]

وفيها مات موسى بن عُلَيّ[2] بن رَباح اللّخميّ بضمّ العين مُصغَّراً، (ورباح بالباء الموحّدة)[3].

وفيها مات إبراهيم بن طَهمان[4]، وكان عالماً فاضلاً، وكان مُرجئاً من أهل نَيسابور، ومات بمكّة.

وفيها توفّي أبو الأشهب جعفر بن حَيّان بالبصرة[5].

وفيها توفّي بَكّار بن شُرَيْح[6]، قاضي الموصل بها، وكان فاضلاً، ووليَ القضاء بها أبو مِكْرز الفهريّ، واسمه يحيَى بن عبدالله بن كُرْز.

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (موسى بن عُلَيّ) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤٧٥ ـ ٤٧٨ رقم ٤٠٠ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) من الباريسية.

(٤) انظر عن (إبراهيم بن طهمان) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٦٠ ـ ٦٣ رقم ٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) ذكره الذهبي في المتوفين بين ١٤١ و١٥٠ هـ. في الكنى، ص ٣٤٤ ولم يترجم له، وهو في: تاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩.

(٦) نفرد به المؤلف باعتباره يؤرّخ لبلده الموصل.

## ١٦٤
# ثم دخلت سنة أربعٍ وستّين ومائة

في هذه السنة غزا عبدُ الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرّحمن بن زيد بن الخَطاب من دَرب الحَدَث، فأتاه ميخائيل البِطْريق، وطاراذ الأرمنيّ البِطْريق في تسعين ألفاً، فخاف عبد الكبير، ومنع النّاس من القتال، ورجع بهم، فأراد المهديّ قتله فشُفع فيه فحبسه(١).

وفيها عزل المهديُّ محمّدَ بن سليمان عن البصرة، وسائر أعماله، واستعمل صالحَ بن داود مكانه(٢).

وفيها سار المهديّ ليحجّ، فلمّا بلغ العَقَبَة ورأى قلّة الماء خاف أنّ الماء لا يحمل النّاس، وأخذتْه أيضاً حمّى، فرجع، وسيّر أخاه صالحاً ليحجّ بالنّاس، ولحق النّاسَ عطشٌ شديد حتّى كادوا يهلكون، وغضب المهديّ على يَقطين لأنّه صاحب المصانع(٣).

وفيها عزل عبدالله بن سليمان عن اليمن عن سخطة، ووجّه مَنْ يستقبله، ويفتّش متاعه، [ويُحْصي ما معه]، واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وكان العُمال مَنْ تقدّم ذكرهم، وعلى الموصل محمّد بن الفضل(٤).

وفيها سار عبد الرحمن الأمويّ إلى سَرَقُسْطَة، بعد أن كان قد سيّر إليها ثَعْلبة بن

---

(١) تاريخ خليفة ٤٣٨، الطبري ٨/ ١٥٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧، دول الإسلام ١/ ١١١، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٠.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، الطبري ٨/ ١٥٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٧.

(٤) الطبري ٨/ ١٥١.

عُبَيْد في عسكر كثيف، وكان سليمان بن يَقظان، والحسين بن يحيىَ قد اجتمعا على خلع طاعة عبدالرحمن، كما ذكرنا، وهما بها، فقاتلهما ثعلبة قتالاً شديداً، وفي بعض الأيّام عاد إلى مُخَيّمه، فاغتنم سليمان غِرّته، فخرج إليه، وقبض عليه، وأخذه وتفرّق عسكره.

واستدعى سليمانُ قارله ملك الإفرنج، ووعده بتسليم البلد وثَعلبة[1] إليه، فلمّا وصل إليه لم يصبّح بيده غيرُ ثعلبة، فأخذه وعاد إلى بلاده، وهو يظنّ أنّه يأخذ به عظيم الفداء، فأهمله عبدالرحمن مدّة، ثمّ وضع مَنْ طلبه من الفرنج، فأطلقوه.

فلمّا كان هذه السنة سار عبد الرحمن إلى سَرَقُسْطَة، وفرّق أولاده في الجهات ليدفعوا كلّ مخالف، ثمّ يجتمعون بسَرَقُسطة، فسبقهم عبد الرحمن إليها، وكان الحسين بن يحيىَ قد قتل سليمان بن يَقظان، وانفرد بَسَرقُسطة، فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك، فضيّق على أهلها تضييقاً شديداً.

وأتاه أولاده من النواحي، ومعهم كلّ مَنْ كان خالفهم، وأخبروه عن طاعة غيرهم، فرغب الحسين في الصلح، وأذعن للطاعة، فأجابه عبد الرحمن، وصالحه، وأخذ ابنه سعيداً رهينة، ورجع عنه، وغزا بلاد الفرنج، فدوّخها، ونهب وسبَى وبلغ قَلَهُرَّة[2]، وفتح مدينة فكِيرة، وهدم قلاع تلك الناحية، وسار إلى بلاد البَشْكَنس، ونزل على حصن مثمينَ الأقرع، فافتتحه، ثمّ تقدّم إلى ملدوثون[3] بن أطلال، وحصر قلعته، وقصد النّاسُ جبلها، وقاتلوهم فيها، فملكوها عنوةً وخربها[4]، ثمّ رجع إلى قُرطُبة[5].

وفيها ثارت فتنة بين بربر بَلَنْسية وبربر شَنْتَ بَرِيّةَ من الأندلس، وجرى بينهم حروب كثيرة قُتل فيها خلق كثير من الطائفتَين، وكانت وقائعهم مشهورة.

## [الوَفَيات]

وفيها مات شَيْبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميميّ النَّحْويّ البصريّ[6].

وعبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجِشون[7].

---

(١) في نسخة المتحف البريطاني: «وتغلّبه».

(٢) في نسخة المتحف و(أ): «فهده».

(٣) في نسخة المتحف: «بلدوين».

(٤) في الباريسية: «فملكوها فلهرة وغيرها».

(٥) البيان المغرب ٢/ ٥٦، ٥٧.

(٦) انظر عن (شيبان بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ رقم ١٧٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) انظر عن (عبد العزيز بن عبدالله): تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٢٦ ـ ٣٢٨ رقم ٢٤١ وفيه =

وعيسى بن عليّ بنِ عبدالله بن عبّاس عمّ المنصور[١]، وقيل: مات سنة ثلاثٍ وستّين، وكان عمره ثمانياً وسبعين سنة، (وقيل ثمانين سنة[٢]).

وسعيد بن عبد العزيز الدّمشقي[٣].

وسلّام بن مِسكين[٤] النّمريّ الأزديّ، أبو رَوْح.

والمبارك بن فَضالة[٥] بن أبي أُميّة القُرشيّ، مولى عمر بن الخطّاب.

---

= حشدت مصادر ترجمته.

(١) انظر عن (عيسى بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٨١، ٣٨٢ رقم ٣١٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) من الباريسية.

(٣) انظر عن (سعيد بن عبد العزيز) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢١٥ ـ ٢٢٠ رقم ١٤٧ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، وانظر موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) ٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣ رقم ٦٢٠.

(٤) انظر عن (سلام بن مسكين) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٤٢، ٢٤٣ رقم ١٥٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (المبارك بن فضالة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤١٤ ـ ٤١٦ رقم ٣٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته: وسيعاد في وفيات سنة ١٦٦ هـ.

# ١٦٥
# ثم دخلت سنة خمس وستّين ومائة

## ذكر غزو الروم

في هذه السنة سيّر المهديُّ ابنَه الرشيد لغزو الروم صائفة، في جُمُادى الآخرة، في خمسة وتسعين ألفاً وتسعمائة وثلاثة وتسعين رجلاً، ومعه الربيع، فوغَل هارون في بلاد الروم، ولقيه عسكر نقيطا[١] قَوْمَس القوامسة، فبارزه يزيد بن مَزْيَد الشيبانيّ، فأثخنه يزيد وانهزمت الروم، وغلب يزيد على عسكرهم.

وساروا إلى الدُّمُسْتُق، وهو صاحب المسالح، فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة[٢] وتسعين ألفاً وأربعمائة وخمسين ديناراً، ومن الوَرِق أحداً وعشرين ألف ألف درهم [وأربعمائة ألف][٣] وأربعة عشر ألفاً وثمانمائة درهم.

وسار الرشيد حتّى بلغ خليج القسطنطينيّة، وصاحبُ الروم يومئذٍ عطسة[٤] امرأة أليون، وذلك أنّ ابنها كان صغيراً قد هلك أبوه وهو في حجْرها، فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية، وأن تقيم له الأدلّاء والأسواق في الطريق، وذلك أنّه دخل مدخلاً ضيّقاً مخوفاً، فأجابته إلى ذلك، ومقدار الفدية سبعون[٥] ألف دينار كلّ سنة، ورجع عنها.

وكانت الهدنة ثلاث سنين، وكان مقدار ما غنم المسلمون إلى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبْي وستّمائة وثلاثة وأربعين رأساً؛ ومن الدوابّ الذُّلُل بأدواتها عشرين ألف رأس، وذُبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وقُتل من الروم، في الوقائع، أربعة

(١) في الباريسية: «نعنظا»، و(أ): «نعظ»، والطبري: «نقيطا».
(٢) الطبري: «وأربعة».
(٣) الطبري ٨/ ١٥٢.
(٤) الطبري: «أغُسْطه».
(٥) الطبري: «تسعون أو سبعون».

وخمسون ألفاً، وقُتل من الأسارى صبراً ألفان وتسعون أسيراً[1].

## ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عُزل خَلَف بن عبدالله عن الريّ، ووليها عيسى مولى جعفر[2].

وحجّ بالنّاس هذه السنة صالح بن المنصور[3].

وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، غير أنّ البصرة كان على أحداثها والصلاة بها رَوْح بن حاتم، وكان على كُوَر دجلة والبحرَين، وعُمان وكَسْكَر، والأهواز، وفارس، وكَرْمان المُعَلّى[4] مولى المهديّ[5]، وكان على الموصل أحمد بن إسماعيل بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس.

وفيها غدر الحسين بن يحيىَ بَسَرقُسْطة، فنكث مع عبد الرحمن، فسيّر إليه عبدُ الرحمن غالب بن ثُمامة[6] بن علقَمة في جُنْد كثيف، فاقتتلوا، فأُسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيَى، فسيّرهم إلى الأمير عبد الرحمن، فقتلهم، وأقام ثُمامة بن عَلْقمة على الحسين يحصره، ثمّ إنّ الأمير عبد الرحمن سار سنة ستّ وستّين ومائة إلى سَرَقُسْطة بنفسه، فحصرها، وضايقها، ونصب عليها المجانيق ستّة وثلاثين منجنيقاً، فملكها عَنْوَةً، وقتل الحسين أقبح قتلة، ونفى أهل سرَقُسطة منها ليمين تقدّمت منه، ثمّ ردّهم إليها[7].

---

(١) انظر عن غزوة الرشيد للروم في:
تاريخ خليفة ٤٣٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٩٦، ٤٠٢، وتاتريخ الطبري ٨/ ١٥٢، ١٥٣، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، والعيون والحدائق ٣/ ٢٧٨، ٢٧٩ والبدء والتاريخ ٦/ ٩٦، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٢٩، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٥، ومختصر تاريخ الدول ١٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠ وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٨، ١٩، والبداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، ومرآة الجنان ١/ ٣٥٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٣ ومآثر الإنافة ١/ ١٨٦.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٣.

(٣) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٣، الطبري ٨/ ١٥٣، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٥.

(٤) في الأوربية: «النعمان».

(٥) الطبري ٨/ ١٥٣.

(٦) حرّفت في الأصل إلى «ثمام».

(٧) البيان المغرب ٢/ ٥٧.

## [الوَفَيَات]

وفيها مات يزيد بن منصور بن عبدالله بن يزيد بن شَهر بن مَثوب، وهو من ولد شَهر ذي الجناح الحِمْيَري، خال المهديّ، وقد كان وليَ اليمن والبصرة والحجّ.

وفيها توفّي فتح بن الوشّاح الموصليّ الزاهد[1].

(١) أنظر عن (فتح بن الوشّاح) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٩١ ـ ٣٩٢ رقم ٣١٧ وفيه مصادر ترجمته.

## ١٦٦
# ثم دخلت سنة ستٍ وستّين ومائة

في هذه السنة أخذ المهديّ البيعَة لولده هارون الرشيد بولاية العهد، بعد أخيه موسى الهادي، ولقّبه الرشيد[١].

وفيها عُزل عُبيَدالله بن الحسن العَنْبريّ عن قضاء البصرة، واستُقضي خالد بن طُلَيْق بن عِمران بن حُصين، فاستعفى أهل البصرة منه[٢].

## ذكر القبض على يعقوب بن داود

وفي هذه السنة سِخط المهديّ على وزيره يعقوب بن داود بن طَهمان، (وكان أوّل أمرهم أنّ داود بن طهمان[٣])، وهو أبو يعقوب، كان يكتب لنصر بن سَيّار، هو وإخوته، فلمّا كان أيّام يحيىَ بن زيد كان داود يُعلمه ما يسمعه من نصر، فلمّا طلب أبو مسلم الخُراسانيّ بدم يحيَى بن زيد أتاه داود، لما كان بينه وبين يحيَى، فآمنه أبو مُسلم في نفسه، وأخذ ماله الذي استفاد أيّام نصر.

فلمّا مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم، ولم يكن لهم عند بني العبّاس منزلة، فلم يطمعوا في خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر، وأظهروا مقالة الزيدية، ودنوا من آل الحسين، وطمعوا أن تكون لهم دولة، فكان داود يصحب إبراهيم بن عبدالله بن الحسن أحياناً، وخرج معه هو وعدّة من إخوته، فلمّا قُتل إبراهيم طلبهم المنصور، فأخذ يعقوب وعليّاً وحبسهما، فلمّا توفّي المنصور أطلقهما المهديّ مع مَنْ أطلقه، وكان معهما الحسن بن إبراهيم، فاتّصل إلى المهديّ بسببه، كما تقدّم ذكره.

وقيل: اتّصل به بالسعاية بآل عليّ، ولم يزل أمره يرتفع، حتى استوزره.

وكان المهديّ يقول: وُصف لي يعقوب في منامي، فقيل لي: استوزرْه، فلمّا رأيتُهُ

(١) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٢) الطبري ٨/ ١٥٤.

(٣) من الباريسية.

رأيت الخلقة التي وُصفتْ لي، فاتّخذتُه وزيراً، فلمّا وليَ الوزارة أرسل إلى الزَّيْديّة، فجمعهم وولّاهم أمور الخلافة في المشرق والمغرب، ولذلك قال بشّار بن بُرْد:

بني أُمَيّةَ هُبّوا طالَ نَوْمُكُمُ ... إنّ الخَليفَةَ يَعقوبُ بنُ داودِ
ضاعتْ خِلافتُكم يا قوْمِ فالتَمسوا(١) ... خَليفَةَ اللهِ بَينَ النّايِ(٢) والعُودِ(٣)

فحسده موالي المهديّ، وسعَوْا به، وقيل له: إنّ الشرق والغرب في يد يعقوب وأصحابه، وإنّما يكفيه أن يكتب إليهم فيثوروا في يوم واحد، فيأخذوا الدنيا [لإسحاق بن الفضل] فملأ ذلك قلبَ المهديّ، ولما بنى المهديّ عيسابَاذَ أتاه خادم من خدمه فقال له: إنّ أحمد بن إسماعيل بن عليّ قال لي: أبنى متنزّهاً أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال؟ فحفظها المهديّ، ونسي أحمد بن إسماعيل، وظنّ أنّ يعقوب قالها، فبينما يعقوب بين يديه إذ لبّبه فضرب به الأرض، وقال: ألستَ القائل كَيْت وكَيْت؟ فقال: والله ما قلته ولا سمعتُه! قال: وكان السُّعاة يسعون ليلاً، ويتفرّقون وهم يعتقدون أنّه يقبضه بكرةً فإذا أصبح غدا عليه، فإذا نظر إليه تبسّم وسأله عن مبيته.

وكان المهديّ مستهتِراً بالنساء، فيخوض يعقوب معه في ذلك، فيفترقان عن رضى.

ثمّ إنّه كان ليعقوب بِرْذَوْنٌ كان يركبُه، فخرج يوماً من عند المهديّ وعليه طَيْلَسان يتقعقع من كثرة دَقّه، والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام، فركب يعقوب، وأراد تسوية الطَّيْلسان، فنفر من قعقعته، فسقط، فدنا من دابّته، فرفسه، فانكسر ساقه، فانقطع عن الركوب، فعاده المهديّ من الغد، ثمّ انقطع عنه، فتمكّن السُّعاة منه، فأظهر المهديّ السّخط عليه، ثمّ أمر به فسُجن في سجن نصر، وأُخذ عُمّاله وأصحابه فحُبسوا.

وقال يعقوب بن داود: بعث إليّ المهديّ يوماً، فدخلتُ عليه وهو في مجلس مفروش بفرش مورّد على بستان فيه شجر، ورؤوس الشجر مع صحن المجلس، وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار، فما رأيتُ شيئاً أحسن منه، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيتُ أحسن منها، فقال لي: يا يعقوب! كيف ترى مجلسنا هذا؟ قلتُ: على

(١) الطبري ٨/ ١٥٦ وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٢ «فاطّلبوا».
(٢) الطبري: «الدف»، وتاريخ الإسلام «الدن»، والبداية والنهاية: «الخمر»، والمثبت يتفق مع النويري.
(٣) البيتان في: تاريخ الطبري ٨/ ١٥٦، ووفيات الأعيان ٧/ ٢٢، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٦، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢١، ٢٢، والبداية والنهاية ١٠/ ١٤٧، وقد ورد البيتان في: الإنباء في تاريخ الحلفاء لابن العمراني ص ٧١، على هذا النحو:

يا قوم لا تطلبوا يوماً خليفتكم ... إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا ... خليفة الله بين الناي والعود

غاية الحسن، فمتّع الله أمير المؤمنين به؛ قال: هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتمّ سرورك به، قال: فدعوت له، ثمّ قال لي: يا يعقوب، ولي إليك حاجة أحبّ أن تضمن لي قضاءها، قلتُ الأمر لأمير المؤمنين، وعليّ السمع والطاعة، فاستحلفني بالله وبرأسه، فحلفتُ لأعملنّ بما قال، فقال: هذا فلان بن فلان من ولد عليّ بن أبي طالب، وأحبّ أن تكفيني مؤونته وتُريحني منه وتعجّل ذلك، قلتُ: أفعل، فأخذتُه وأخذتُ الجارية وجميع ما في المجلس، وأمر لي بمائة ألف درهم، فلشدّة سروري بالجارية صيّرتها[1] في مجلس بيني وبينها ستر، وأدخلتُ العلويّ إليّ وسألتُهُ عن حاله، فأخبرني، وإذا هو أعقل النّاس وأحسنهم إبانةً عن نفسه، ثمّ قال: ويحك يا يعقوب، تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمّد ﷺ!.

قلتُ: لا والله، فهل فيك أنت خيرٌ؟ قال: إن فعلتَ خيراً شكرتُ، ولك عندي دعاء واستغفار.

فقلتُ: أيّ الطرق أحبّ إليك؟ قال: كذا وكذا، فأرسلتُ إلى مَنْ يثق إليه العلويّ، فأخذه وأعطيتُهُ مالاً، وأرسلت الجارية إلى المهديّ تُعْلمه الحال، فأرسل إلى الطريق، فأخذ العلويّ وصاحبه والمال.

فلمّا كان الغد استحضرني المهديّ وسألني عن العلويّ، فأخبرتُه أنّي قتلتُه، فاستحلفني بالله وبرأسه، فحلفتُ له، فقال: يا غلام أخرجْ إلينا ما في هذا البيت، فأخرج العلويّ وصاحبه والمال، فبقيتُ متحيّراً، وامتنع منّي الكلام فما أدري ما أقول، فقال المهديّ: قد حلّ لي دمك، ولكن احبسوه في المُطْبق ولا أُذكّر به.

فحُبستُ في المُطبِق، واتُّخذ لي فيه بئر، فدُلِّيتُ فيها، فبقيتُ مدة لا أعرف عددها، وأُصبتُ ببصري.

قال: فإنّي لكذلك إذ دُعي بي، وقيل لي: سلّمْ على أمير المؤمنين! فسلّمتُ، قال: أيّ أمير المؤمنين أنا؟ قلت: المهديّ، قال رحم الله المهديّ. قلتُ: فالهادي، قال: رحِم الله الهادي. قلتُ: فالرشيد، قال: نعم! سلْ حاجتك. قلتُ: المُقام بمكّة، فما بقي فيّ مستمتعٌ لشيء ولا بلاغ، فأذِن لي، فسِرْتُ إلى مكّة، قال: فلم تطلْ أيّامه بها حتّى مات.

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه قبل حبسه، وكان أصحاب المهديّ يشربون عنده، نكان يعقوب ينهاه عن ذلك، ويعظه، ويقول: ليس على هذا استوزرتني، ولا عليه

(١) في الباريسية: «سيرتها».

صَحِبْتُك، أَبَعْدَ الصلوات الخمس في المسجد الجامع يُشرب عندك النبيذ؟ فضيّق على المهديّ حتّى قيل:

فَدَعْ عنك يعقوبَ بنَ داود جانباً وأَقْبِلْ على صَهْبَاءَ طَيِّبَةِ النَّشْرِ(١)

وقال يعقوب يوماً للمهديّ في أمر أراده: هذا، والله، السَّرَف! فقال المهديّ: ويحك يا يعقوب، إنّما يحسن السَّرف بأهل الشَّرَف، ولولا السرف لم يُعرف المكثرون من المقلّين(٢).

## ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة سار المهديّ إلى جُرْجان. وجعل على قضائه أبا يوسف [يعقوب بن إبراهيم](٣).

وفيها أمر المهديّ بإقامة البريد بين مكّة والمدينة واليمن، ببغال(٤) وإبل، ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك(٥).

وفيها اضطربت خُراسان على المسيّب بن زهير، فولّاها الفضل بن سليمان الطُّوسيّ أبا العباس، وأضاف إليه سِجِستان، فاستخلف على سجستان تَميم بن سعيد بن دَعْلَج(٦).

وفيها أخذ المهديّ داود بن رَوْح بن حاتم. وإسماعيل بن مُجالد، ومحمّد بن أبي أيّوب المكّيّ، ومحمّد بن طَيفُور، في الزَّنْدقة. فاستتابهم، وخلّى سبيلهم، وبعث داود إلى أبيه، وهو على البصرة، وأمره بتأديبه(٧).

وفيها استعمل ابراهيم بن يحيىَ بن محمّد بن عليّ بن عبدالله على المدينة، وكان على مكّة والطائف عُبَيدالله بن قُثَم(٨).

---

(١) الطبري ٨/ ٦٠ تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٤، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، وانظر: نهاية الأرب ٢٢/ ١١٦، ١١٧، ووفيات الأعيان ٧/ ٢١ ـ ٢٤.

(٢) في الباريسية: «المغترين».

(٣) الطبري ٨/ ١٦٢. تاريخ الإسلام ٢٥.

(٤) في (أ): «بغال».

(٥) الطبري ٨/ ١٦٢.

(٦) الطبري ٨/ ١٦٢ ـ ١٦٣، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢١٢.

(٧) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٨) الطبري ٨/ ١٦٣.

وفيها عُزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن، واستعمل [مكانه] عبدالله بن سليمان الرَّبعيّ[1].

وفيها أطلق المهديّ عبد الصّمد بن عليّ من حبسه[2].

وحجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيىَ[3].

وكان على الكوفة هاشم بن سعيد، وعلى البصرة رَوْح بن حاتم وعلى قضائها خالد بن طُلَيق، وعلى كُوَر دجلة، وكَسكَر، وأعمال البصرة والبحَرين، والأهواز، وفارس، وكَرْمان، المعلّى مولى المهديّ، وعلى مصر إبراهيم بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وعلى طَبَرستان، والرُّويان، وجُرجان يحيىَ الحَرَشيّ، وعلى دُنْباوند[4] وقُومِس فَراشة مولى المهديّ، وعلى الريّ سعد مولاه[5].

وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ، وقيل موسى بن كعب الخَثْعَميّ، وعلى قضائها عليّ بن مِسْهَر بن عُمَير.

ولم يكن في هذه السنة صائفة، للهدنة [التي كانت فيها][6].

## [الوَفَيات]

وفيها قُتل بشّار بن بُرد الشاعر[7] الأعمى على الزندقة، وكان خُلق ممسوح العينَين.

وفيها تُوفي الجرّاح بن مُلَيْح الرُّؤاسيّ[8]، وهو والد وكيع.

---

(١) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٢) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٣) المحّبر ٣٧ وفيه: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي»، وتاريخ خليفة ٤٣٨، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، الطبري ٨/ ١٦٣ وفيه مثل الذي هنا، مروج الذهب ٤/ ٤٠٢ وفيه: «محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي»، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، وفي نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧ مثل الذي هنا.

(٤) في (أ): «دنباوند».

(٥) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٦) الطبري ٨/ ١٦٣.

(٧) انظر عن (بشار بن برد) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٨٧ ـ ٩٢ رقم ٣٦ وقد حشدت له مصادر ترجمته.

(٨) انظر عن (الجرّاح بن مُليح) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ) ص ٦٤، ٦٥ رقم ٣٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وفيه: مات سنة ١٧٦ هـ. وفي ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٠ سنة ١٨٦ هـ.

وفيها توفّي (المبارك بن فضالة[١])[٢].

وحمّاد بن سَلمَة البصـري[٣].

وفيهـا قتل عبـدُ الرحمن الأمـويّ صاحبُ الأنـدلس ابن أخيه المُغيـرة بن الوليـد بن معاوية بن هشـام، وهُذَيْـل بن الصُّمَيْل، وسَمُـرَة بن جَبَلة، لأنّهم اجتمعوا على خلعـه مع العلاء بن حُمَيْد القُشَيريّ، فتقرّب بهـم[٤].

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (المبارك بن فضالة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤١٤ رقم ٣٣٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته، وقد تقدَّم في وفيات سنة ١٦٤ هـ.

(٣) انظر عن (حمّاد بن سلمة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ١٤٤ ـ ١٥٢ رقم ٨٢ وقد حشدت له أكثر من ٨٠ مصدراً لترجمته وسيعيده المترجم في وفيات السنة التالية.

(٤) البيان المغرب ٢/ ٥٧.

# ١٦٧
# ثم دخلت سنة سبْعٍ وستّين ومائة

## [ذكر عدّة حوادث]

في هـذه السنة سـار موسى الهـادي إلى جُرجـان في جَمْعٍ كثيف وجهـاز لم يتجهّز أحد بمثله لمحاربة وَنْدَاد[١] هُـرمُز، وشَـروين، صاحبَيْ طَبـرستان، وجعـل المهديّ على رسائل موسى أبانَ بن صدقة، ومحمّـد بن جُمَيْل على جُنْـده، ونُفَيْعاً مـولى المنصور على حجابته، وعليّ بن عيسى بن ماهان على حرسه، فسيّر الهادي الجنود إليهما، وأمّر عليهم يزيد بن مَزْيَد، فحاصرهما[٢].

وفيها توفّي عيسى بن موسى[٣] بالكوفة، فأشهد رَوْح بن حـاتم على وفاتـه القاضي وجمـاعة من الـوجوه، ودُفن، وكـان عمره خمسـاً وستّين سنة، ومـدّة ولايته العهـد ثـلاثـاً وعشرين سنة، وقد تقدّم ذكر ولايته العهد وعزله عنه.

وفيهـا جدّ المهـديّ في طلب الزّنـادقة، فـأخذ يـزيـد بن الفَيض، فـأقـرّ، فحُبس، فهرب، فلم يقدر عليه. وكان المتولّي لأمر الزنادقة [عمر] الكَلْوَذانيّ[٤].

وفيها عزل المهديُّ أبا عُبيدالله عن ديوان الرسائل وولّاه الربيع[٥].

وفيها كان الوباء ببغداذ والبصرة، وفشا في النّاس سُعال شديد[٦].

---

(١) في (أ): «ونْدا». والباريسية: «وندار» والطبري ٨/ ١٦٤ «وَنْدا»، ومثله في العيون والحدائق ٣/ ٢٧٩.

(٢) الطبري ٨/ ١٦٤.

(٣) في تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٣٨٥ توفي سنة ١٦٨ هـ.

(٤) الطبري ٨/ ١٦٥ وفيه «الكلواذي»، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٠.

(٥) الطبري ٨/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٢٧، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩.

(٦) الطبري ٨/ ١٦٥، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩.
وقال اليعقوبي: وأصاب الناس في آخر سنة ١٦٨ ودخول سنة ١٦٩ وباء وموت كثير. (تاريخه ٢/ ٤٠١) العيون والحدائق ٣/ ٢٧٩.

وفيها توفّي أبان بن صدقة، كاتب الهادي، فوجّه المهديّ مكانه أبا خالد الأحول[1].

وفيها أمر المهديّ بالزيادة في المسجد الحرام، ومسجد النبيّ ﷺ، فدخلت فيه دُورٌ كثيرة، وكان المتولّي لبنائه يَقطين بن موسى، فبقي البناء فيه إلى أن تُوفّي المهديّ[2].

وكذلك أمر بالزيادة في المسجد الجامع بالموصل، ورأيتُ لوحاً فيه ذِكْر ذلك، وهو في حائط الجامع، سنة ثلاثٍ وستّمائة[3] (وهو باقٍ)[4].

وفيها عُزل يحيَى الحَرَشيّ عن طَبرستان والرُّويان، وما كان إليه، ووليه عمر بن العلاء، ووليَ جُرجانَ فَرَاشة مولى المهديّ[5].

وفيها أظلمت الدنيا لثلاثٍ مَضَيْن[6] من ذي الحجّة، حتّى تعالى النهار.

ولم يكن صائفة، للهدنة[7].

وحجّ بالنّاس إبراهيم بن يحيَى[8] بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس، وهو على المدينة، ثمّ توفّي بعد فراغه من الحجّ بأيّام، وتولّى مكانه إسحاق بن عيسى[9] بن عليّ[10].

---

(1) الطبري ٨/ ١٦٥.
(2) الطبري ٨/ ١٦٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٠، تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٢٨، البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩، ومرآة الجنان ١/ ٣٥٣.
(3) أي وقت تاريخ تصنيف المؤلّف - رحمه الله - لهذا الكتاب.
(4) من الباريسية. والخبر ينفرد به المؤلّف كعادته عن أخبار بلده الموصل..
(5) الطبري ٨/ ١٦٥.
(6) في الباريسية: «بقين».
(7) البري ٨/ ١٦٥.
(8) المحبّر ٣٧ وفيه: «محمد بن إبراهيم»، تاريخ خليفة ٤٣٨ وفيه: «يحيى بن إبراهيم»، والمثبت عن: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، والمعرفة والتاريخ ١/ ١٥٤، والطبري ٨/ ١٦٥، ومروج الذهب ٤/ ٤٠٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠، ونهاية الأرب ٢٢/ ١١٧، وتاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٢٨، وفي البداية والنهاية ١٠/ ١٤٩: «إبراهيم بن محمد» وهو وهْم.
(9) في الباريسية: «موسى».
(10) الطبري ٨/ ١٦٥.

وفيها طُعن عُقْبَة بن سَلَم الهُنائيّ، اغتاله رجل بِخنْجر، فمات ببغـداذ[1].

وكـان على اليمن سليمان بن يـزيـد الحـارثيّ؛ وعلى اليمـامـة عبـدالله بن مُصْعب الزّبَيريّ؛ وكان على البصرة محمّد بن سليمان؛ وعلى قضائها عمر بن عثمان التّيْميّ [2]؛ وعلى الموصل أحمد بن إسماعيل الهاشميّ، وقيل موسى بن كعب، وبـاقي الأمصار كمـا تقدّم.

## [الوَفَيَات]

وفي هذه السنة توفّي جعفر الأحمر [3] أبو شيَبْة.

والحسن بن صالح بن حيّ [4] وكان شيعيّاً عابداً.

وسعيد بن عبد العزيز [5] التنوخيّ؛.

وحمّاد بن سلَمَة [6].

وعبد العزيز بن مسلم [7].

وفيهـا أفسد العـرب في باديـة البصرة بين اليمـامـة والبَحـرَين، وقـطعـوا الـطريق، وانتهكوا المحارم، وتركوا الصلاة، فأرسل المهديّ إليهم جيشاً، فقاتلهم، واشتـدّ القتال، وصبـر العـرب، فـظفـروا، وقتلوا عـامّـة العسكـر المُنْفَـذ إليهم، فقــويتْ شـوكتهم وزاد شرّهـم[8].

---

(1) الطبري ٨/ ١٦٥.
(2) الطبري ٨/١٦٦.
(3) هو: «جعفر بن زياد» انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٠٤، ١٠٥ رقم ٤٧ وفيه مصادر ترجمته.
(4) في طبعة صادر ٦/٧٦: «حُبَيّ» وهو غلط. وانظر عنه في: تـاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٣١ ـ ١٣٦ رقم ٧٣ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، وفيه: مات سنة ١٦٩ هـ.
(5) في طبعة صادر ٦/٧٦: «سعيد بن عبدالله بن عامر التنوخي» وهو وهْم، والصحي ما أثبتناه، وقد تقدّم ذكر وفاته في سنة ١٦٤ هـ.
(6) من (أ): وقد تقدّم ذكر حمّاد بن سلمة في وفيات السنة السابقة.
(7) هو: عبدالعزيز بن مسلم القسملي الخراساني. انظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٢٨، ٣٢٩ رقم ٢٤٢ وفيه مصادر ترجمته.
(8) نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧.

# ١٦٨
# ثم دخلت سنة ثمانٍ وستّين ومائة

في هذه السنة، في رمضان، نقض الروم الصلح الذي كان بينهم وبين المسلمين، وكان من أوّله إلى أن نقضوه اثنان وثلاثون شهراً، فوجّه عليّ بن سليمان، وهو على الجزيرة وقِنّسرين، يزيد بن البدر بن البطّال في خيل، فغنموا وظفروا(١).

## ذكر الخوارج بالموصل

وفيها خرج بأرض الموصل خارجي اسمه ياسين من بني تميم، فخرج إليه عسكر الموصل، فهزمهم، وغلب على أكثر ديار ربيعة والجزيرة، وكان يميل إلى مقالة صالح بن مُسَرّح الخارجيّ، فوجّه إليه المهديّ أبا هُرَيْرة محمّد بن فَرّوخ القائد، وهَرْثمة بن أعْيَن مولى بني ضَبّة، فحارباه، فصبر لهما، حتّى قُتل وعدّة من أصحابه، وانهزم الباقون(٢).

## ذكر مخالفة أبي الأسْود بالأندلس

في هذه السنة ثار أبو الأسود محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ بالأندلس، وكان من حديثه: أنّه كان في سجن عبد الرحمن بقُرْطُبة من حين هرب أبوه، وقُتل أخوه عبد الرحمن، على ما تقدّم، وحُبس أبو الأسود، وتعامى في الحبس، فصار يحاكي العميان، ولا يطرف عينه لشيء، وبقي دهراً طويلاً، حتى صحّ عند الأمير عبد الرحمن الأمويّ ذلك.

وكان في أقصى السجن سرداب يُفْضي إلى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون، فيقضون حوائجهم من غُسْلٍ وغيره، وكان الموكّلون يُهملون أبا الأسود لعماه، فإذا رجع من النهر يقول: مَنْ يَدُلّ الأعمى على موضعه؟

وكان مولى له يحادثه على شاطىء النهر، ولا يُنْكر عليه، فواعده أن يأتيه بخيلٍ

---

(١) الطبري ٨/ ١٦٧، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٨ دول الإسلام ١/ ١١٢، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٠.

(٢) نهاية الأرب ٢٢/ ١١٧، ١١٨.

يحمله عليها، فخرج يوماً ومولاه ينتظره، فعبر النهر سباحةً، وركب الخيل، ولحِق بطُلَيْطُلة، فاجتمع له خلق كثير، فرجع بهم إلى قتال عبد الرحمن الأمويّ، فالتقيا على الوادي الأحمر بقَسْطَلونَة، واشتدّ القتال، ثمّ انهزم أبو الأسود، وقُتل من أصحابه أربعة آلاف سوى مَنْ تردّى في النهر، واتّبعه الأمويّ يقتل مَنْ لحِق، حتّى جاوز قلعة الرّباح[1].

ثمّ جمع، وعاد إلى قتال الأمويّ، في سنة تسع وستّين، فلمّا أحسّ بمقدّمة الأمويّ انهزم أصحابه، وهو معهم، فأُخذ عياله، وقُتل أكثر رجاله، وبقي إلى سنة سبعين، فهلك بقرية (من أعمال طُلَيطُلة)[2].

وقام بعده أخوه قاسم، وجمع جمعاً، فغزاه الأمير، فجاء إليه بغير أمان فقتله[3].

## ذكر عدّة حوادث

وفيها هلك شيلون[4] ملك جِلَيقيّةَ، فولّوا مكانه اذفونش، فوثب عليه مورقاط، فقتله، فاختلّ أمرهم، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطُليطُلة في عساكره، فقتل، وغنم، وسبَى ثمّ عاد سالماً.

(وفيها توفّي أبو القاسم بن واسول مقدّم الخوارج الصّفْريّة بسجِلْماسة فُجاءةً في صلاة العِشاء الآخرة، وكانت إمارته اثنتَيْ عشرة سنة وشهراً، ووليَ بعده ابنه إلياس)[5].

وفيها سيّر المهديّ سعيداً الحَرَشيّ في أربعين ألفاً إلى طَبَرِستان.

## [الوَفَيَات]

وفيها مات عمر الكَلْوَذانيّ[6]، صاحب الزنادقة، ووليَ مكانه محمّد بن عيسى بن حَمْدوَيْه[7]، فقتل من الزنادقة خلقاً كثيراً.

---

(١) في الباريسية: «الرياح»، ونسخة المتحف: «رياح».
(٢) من نسخة المتحف.
(٣) الحلّة السيراء ٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٣، البيان المغرب ٢/ ٥٧، ٥٨.
(٤) في (أ): «شَبالون»، ونسخة المتحف: «شيلون» والباريسية: «سيلون».
(٥) من الباريسية.
(٦) عند الطبري في تاريخه ٨/ ١٦٧ «الكلواذي»، والمُثبت يتفق مع تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٦١ ـ ١٧٠ هـ).
(٧) في تاريخ الطبري، وتاريخ الإسلام: «حمدويه الميساني».

وحجّ بالنّاس عليّ بن المهديّ الذي يقال له ابن رَيطة[1].

وفيها توفّي: يحيَى بن سَلَمَة بن كُهيل[2].

وعُبيدالله بن الحسن العنبريّ[3]، قاضي البصرة.

ومِنْدَل بن عليّ[4].

ومحمّد بن عبدالله بن عُلاثة[5] بن عَلْقَمة القاضي.

والحسن بن زيـد بن الحسن[6] بن عليّ بن عليّ بن أبي طالب، وكـان قد استعمله المنصـور على المدينـة خمس سنين، ثمّ عزلـه، وحبسه ببغـداذ، وأخذ مـاله. فلمّـا وليَ المهـديّ[7] أخرجه وردّ عليه ماله، وكان جواداً إلاّ أنّـه كان منحـرفاً عن أهـل بيته، مـائلاً إلى المنصور.

وفيها توفّي قيـس[8] بن الربيع.

وعَبْثر بن القاسـم[9].

(عَبثَرٌ بفتح العين المهملة، وبالباء الموحّدة، والثّاء المثلّثة).

---

(١) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٣٩ وفيه: أقام الحج محمد بن إبراهيم بن محمد، ويقال: عليّ بن المهديّ. تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، المعرفة والتاريخ ١/١٥٦، تاريخ الطبري ٨/ ١٦٧، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٨، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣٠.

(٢) انظر عن (يحيى بن سلمة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٥١٠ رقم ٤٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) انظر عن (عبيدالله بن الحسن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٤٤ رقم ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) انظر عن (مندل بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٧٢ ـ ٤٧٤ رقم ٣٩٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (محمد بن عبد الله بن عُلاثة) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٣١ ـ ٤٣٣ رقم ٣٥٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) انظر عن (الحسن بن زيد بن الحسن) في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ١٢٩ ـ ١٣١ رقم ٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في (أ) زيادة: «العهد».

(٨) في طبعة صـادر ٦/ ٨٠ «بشر» والتصويب من: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٠٣ ـ ٤٠٦ رقم ٣٢٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) انظر عن (عبثر بن القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٧١ ـ ١٨٠ هـ). ص ١٩٨، ١٩٩ رقم ١٥٠ وفيه حشدت مصادر ترجمته، ووفاته سنة ١٧٨ هـ . (ابن سعد ٦/ ٣٨٢).

# ١٦٩
# ثم دخلت سنة تسعٍ وستّين ومائة

## ذكر موت المهديّ

في هذه [السنة] مات المهديّ أبـو عبدالله محمّـد بن عبدالله المنصـور بماسَبَـذان؛ وسبب خـروجه إليهـا أنّه قـد عزم على خلع ابنـه موسى الهـادي والبيعة للرشيـد (بـولايـة العهد، وتقديمه على الهادي)[١]، فبعث إليـه، وهو بجُـرجان، في المعنى، فلم يفعـل. فبعث إليه في القدوم عليه، فضرب الرسولَ، وامتنع من القدوم عليه، فسار المهدّي يريده، فلمّا بلغ ماسَبَذان أكل طعاماً، ثمّ قال إنّي داخل إلى البَهْو أنام، فلا توقظوني، حتّى أكون أنا الذي أنتبه؛ فدخله، فنام ونام أصحابه، فاستيقظوا ببكائه، فأتوه مسرعين، فقال: وقف على الباب رجل فقال:

كأنّي بهَذا القَصر قَد بادَ أهلُهُ[٢] ... وَأوْحَـشَ منْـهُ رَبْعُـهُ[٣] وَمَنـازِلُـهْ

وصَارَ عَميدُ القوْمِ[٤] من بعد بهجَةٍ[٥] ... ومُلْـكٍ إلـى قَبـر عَلَيـهِ[٦] جَنـادِلُـهْ

فَلْـم يَبْـقَ إلاّ ذِكْـرُهُ وحَـديثُـهُ ... تُنادي عَلَيهِ[٧] مُعْوِلاتٍ حَلائِلُه[٨]

فبقي بعد ذلك عشرة أيّام ومات.

وقد اختُلف في سبب موته، فقيل: إنّه كان يتصيّد، فطردت الكلاب ظبياً، وتبعتْه، فدخل باب خربة، ودخلت الكلاب خلفه، ثمّ تبِعها فَرَس المهديّ، فدخلها فدقّ البابُ

---

(١) من الباريسية:

(٢) الطبري: «آهِلُهُ».

(٣) الفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٠ «أهله»، وتاريخ اليعقوبي: «ركنه».

(٤) اليعقوبي «عميد القصر».

(٥) الفتوح: «نعمة».

(٦) اليعقوبي: «عَلَتْهُ».

(٧) الفتوح: «تنادي بليل».

(٨) الأبيات في: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٢، وتاريخ الطبري ٨/ ١٧٠، والفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٠، ومروج الذهب ٣/ ٣٣٣، والإبناء في تاريخ الخلفاء ٧١.

ظهرَه، فمات من ساعته.

وقيل: بل بعثت جارية من جواريه إلى ضَرّة لها بِلِبَإٍ[1] فيه سُمّ، فدعا به المهديّ فأكل منه، فخافت الجارية أن تقول إنّه مسموم، فمات من ساعته.

وقيل: بل عمدت حسنةُ جارية له إلى كُمّثْرَى، (فأهدتْه إلى جارية أخرى كان المهديّ يتحظّاها، وسمّتْ منه كُمّثْراةً)[2] هي أحسن الكُمّثْرَى، فاجتاز بالمهديّ، فدعا به وكان يحبّ الكمّثرى، فأخذ تلك الكمّثراة المسمومة، فأكلها، فلمّا وصلت إلى جوفه صاح: جوفي جوفي! فسمعت صوته، فجاءت تلطم وجهها وتبكي وتقول: أردتُ أن أنفرد بك، فقتلتُك! فمات من يومه، ورجعت حسنةُ وعلى قُبّتها[3] المُسوح، فقال أبو العتاهية في ذلك:

رُحْـنَ في الـوَشْي وَأقْـبَـلْـ ـنَ عَـلَـيـهِـنّ المُـسُـوحُ
كـلُّ نَـطّاحٍ مـنَ الـدُّنْـ ـيـا لَـهُ يَـوْمٌ نَـطُوحُ
لَستَ بـالـبَـاقي وَلـوْ عُمّـ ـرْتَ مـا عُـمّـرَ نُـوحُ
فعلـى نَفسِـكَ نُـحْ إنْ كُنـتَ لا بُـدّ تَنُـوحُ[4]

وكان موته في المحرّم لثمانٍ بقين منه، وكانت خلافته عشر سنين وشهراً[5].

وقيل: عشر سِنين وتسعة وأربعين يوماً، وتوفّي وهو ابن ثلاثٍ وأربعين سنة[6].

ودُفن تحت جَوزة كان يجلس تحتَها، وصلّى عليه ابنُه الرشيد.

وكان أبيض طويلاً، وقيل: أسمر، بإحدى عينَيه نكتة بياض[7].

## ذكر بعض سيرته

كان المهديّ، إذا جلس للمظالم، قال: أدخِلوا عليّ القضاة، فلو لم يكن ردّي المظالم إلّا للحياء منهم [لكفى][8].

---

(1) في الأوربية: «بإناء».
(2) ما بين القوسين من الباريسية:
(3) في الأوربية: «فيها».
(4) الأبيات باختلاف ألفاظ في: تاريخ الطبري ٨/ ١٧٠، والأغاني ٤/ ١٠٣، ١٠٤ مع أبيات أخرى، ومروج الذهب ٣/ ٣١٩، والعيون والحدائق ٣/ ٢٨٢، والبدء والتاريخ ٦/ ٩٨، ٩٩ والإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٢، والفخري ١٨١، وتاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٣٣.
(5) زاد الطبري ٨/ ١٧١ «ونصف الشهر».
(6) الطبري ٨/ ١٧١.
(7) الطبري ٨/ ١٧١، التنبيه والإشراف ٢٩٧، العقد الفريد ٥/ ١١٥، تاريخ بغداد ٢/ ٣٩٢، خلاصة الذهب المسبوك ٩١، تاريخ الإسلام ٤٣٧.
(8) الطبري ٨/ ١٧٢، نهاية الأرب ٢٢/ ١١٩.

وعتب المهديّ على بعض القوّاد غير مرّة وقال له في آخر ذلك: إلى متى تُذنب[1] [إليّ وأعفو]؟ قال: إلى أبد نسيء ويُبقيك[2] الله، فتعفو عنّا. فاستحيا منه ورضي عنه[3].

وقال مِسْوَر بن مُساور: ظلمني وكيل المهديّ[4]، وغصبني ضيعةً لي، فكتبتُ إلى المهديّ أتظلّم، فوصلت الرقعة وعنده عمّه العبّاس، ومحمّد بن عُلاثة، وعافية[5] القاضي، فاستدناني المهديّ، وسألني عن حالي، فذكرته، فقال: أترضى بأحد هذين؟ قلت: نعم! فاستدناني حتّى التزقتُ بالفراش، وحاكمني، فقال له القاضي: أطلِقْها له يا أمير المؤمنين! قال: قد فعلتُ؛ فقال عمّه العبّاس: والله لَهذا المجلس أحبّ إليّ من عشرين ألف ألف درهم[6].

وخرج المهديّ متنزّهاً، ومعه عمر بن ربيع[7] مولاه، فانقطعا في الصيد من العسكر، وأصاب المهديَّ جوع، فقال: هل من شيء؟ فقيل له: نرى كوخاً، فقصدوه، فإذا فيه نَبَطيّ، وعنده مَبقَلَةٌ، فسلّموا عليه، فردّ السلام، فقالوا: هل من طعام؟ فقال: عندي رُبَيْثاء[8]، وهو نوع من الصَّحْناة، وعندي خُبز شعير. فقال المهديّ: (إن كان عندك زيت، فقد أكملتَ. قال: نعم، وكُرّاث؛ فأتاهما بذلك، فأكلا حتّى شبعا. فقال المهديّ)[9] لعمر بن ربيع[10]: قلْ في هذا شعراً؛ فقال:

إنّ مَنْ يُطْعِمُ الرُّبَيْثاء بالزّيـ ـتِ وَخُبزَ الشّعيرِ بالكُرّاثِ
لَحَقيقٌ بصَفعَةٍ أوْ بثِنتَيْـ ـنِ لسُوء الصّنيعِ أوْ بثلاثِ

فقال المهديّ: بئْس ما قلتَ! إنّما هو:

لَحَقيقٌ ببَدْرَةٍ أوْ بثِنْتَيْـ ـنِ لحُسنِ الصّنيعِ أوْ بثَلاثِ

قال: ووافاهم العسكر، والخزائن، والخَدَم، فأمر للنَّبَطِيّ بثلاث بِدَرٍ وانصرف[11].

وقال الحسن الوصيف: أصابتْنا ريح شديدة أيّام المهديّ، حتّى ظننّا أنّها تسوقنا إلى

---

(١) من نسخة المتحف.
(٢) في نسخة المتحف: «ونستقيل».
(٣) الطبري ٨/ ١٧٢.
(٤) الطبري ٨/ ١٧٣ «للمهدي».
(٥) في الأوربية: «وغافية».
(٦) الطبري ٨/ ١٧٣، ١٧٤.
(٧) الطبري: «بزيع».
(٨) في (أ): «زبيبا».
(٩) ما بين القوسين من (أ).
(١٠) الطبري: «بزيع»؛ ومثله في العيون والحدائق ٣/ ٢٩٠.
(١١) الطبري ٨/ ١٧٤، مروج الذهب ٣/ ٣٢٠ وفيه: «إن من يطعم الرثيثة».

المحشر، فخرجتُ أطلبُ المهديّ، فوجدتُه واضعاً خدّه على الأرض وهو يقول: اللهمّ احفظْ محمّداً في أمّته! اللهمّ لا تُشمتْ بنا أعداءنا من الأمم! اللهمّ إن كنتَ أخذتَ هذا العالم بذنبي، فهذه ناصيتي بين يديك. قال: فما لبثنا إلاّ يسيراً حتّى انكشفت الريح، (وزال عنّا)[1] ما كنّا فيه[2].

ولما حضرتِ القاسمَ بن مُجاشعٍ التميميّ المَرْوَزيّ الوفاةُ أوصى إلى المهديّ، فكتب: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالمَلائِكَةُ وَأُولُو العِلْمِ﴾[3] الآية؛ ثمّ كتب: والقاسم يشهد بذلك، ويشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأن عليّ بن أبي طالب وصيّ رسول الله ووارث الإمامة من بعده. فعُرضت الوصيّة على المهديّ بعد موته، فلمّا بلغ[4] إلى هذا الموضع رمى بها، ولم ينظر فيها[5].

وقال الربيع: رأيتُ المهديّ يصلّي في بَهْو له في ليلة مُقْمرة، فما أدري، أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه، فقرأ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[6].

قال: فتمّم صلاته، ثمّ التفت وقال: يا ربيع! قلتُ: لبّيْك! قال: [عَليَّ] بموسى[7]؛ فقلتُ في نفسي: مَنْ موسى؟ ابنه أمْ موسى بن جعفر، وكان محبوساً عندي؟ فجعلتُ أفكر، فقلتُ: ما هو إلاّ موسى بن جعفر، فأحضرتُه، فقطع صلاته، ثمّ قال: يا موسى! إنّي قرأتُ هذه الآية، فخفتُ أن أكون قد قطعتُ رَحِمَك، فوثّقْ لي أنّك لا تخرج [عَليَّ]. قال: نعم، فوثّق له فخلاّه[8].

وقال محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: رأيتُ فيما يرى النّائمُ، في آخر سلطان بني أُميّة، كأنّي دخلتُ مسجد رسول الله ﷺ، فرفعتُ رأسي، فنظرتُ في الكتاب الذي في المسجد بالفُسَيفِساء، فإذا فيه: ممّا أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، وإذا قائل يقول: يَمْحُو[9] هذا الكتاب ويَكتبُ اسمَهُ[10] رجلٌ من بني هاشم

(١) في الباريسية: «وانجلى».
(٢) الطبري ٨/ ١٧٥، تاريخ بغداد ٥/ ٤٠٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٣٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٨.
(٤) في (أ): «فلما وصل».
(٥) الطبري ٨/ ١٧٦.
(٦) سورة محمد، الآية ٢٢.
(٧) في الأوربية: «موسى».
(٨) الطبري ٨/ ١٧٧. نهاية الأرب ٢٢/ ١١٩، ١٢٠.
(٩) في الأوربية: «يَمْحُ».
(١٠) في الأوربية: «اسم».

يقال له محمّد. قلتُ: فأنا من بني هاشم، واسمي محمّد، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبدالله. قال: قلتُ: فأنا ابن عبدالله، فابن مَنْ؟ قال: ابن محمّد. قلتُ: فأنا ابن محمّد، فابنُ مَنْ؟ قال: ابن عليّ. قلتُ: فأنا ابن عليّ، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبدالله. قلتُ: فأنا ابن عبدالله، فابن مَنْ؟ قال: ابن عبّاس، فلو لم يبلغ العبّاس ما شككتُ أنّي صاحب الأمر.

قال: فتحدّثتُ بها ذلك الزمان، ونحن لا نعرف المهديّ، حتى وليَ المهديّ، فدخل مسجد رسول الله ﷺ، فرفع رأسه، فرأى اسم الوليد، فقال: أرى اسم الوليد إلى اليوم؛ فدعا بكرسيّ، فأُلقي في صحن المسجد، وقال: ما أنا ببارح حتّى يُمحى ويُكتب اسمي مكانه؛ ففُعل ذلك، وهو جالس[١].

وخرج المهديّ يطوف بالبيت ليلاً، فسمع أعرابيّة تقول: قَومي مُقترون، نَبَتْ عنهم العيون، وفَدَحتهم الديون، وعضّتهم السّنون؛ بادَت رجالهم، وذهبت أموالهم، وكثُرتْ عيالهم؛ أبناء سبيل وأنضاء طريق؛ وصيّة الله، ووصيّة الرسول، فهل من آمرٍ لي بخير، كلأه الله في سفره، وخَلَفَه في أهله! قال: فأمر لها بخمسمائة درهم[٢].

وقال المهديّ: ما توسّل أحدٌ إليّ بوسيلة هي أقرب من تذكيري يداً سلفت منّي إليه أُتبعها أختَها، وأُحسن ربّها، فإنّ منع الأواخر يقطع شُكْر الأوائل[٣].

وكان بَشّار بن بُرد قد هجا صالح بن داود، أخا يعقوب، حين[٤] وليَ، فقال:

هُمْ حَمَلوا فوْقَ المَنابِرِ صالحاً أخاكَ فضَجّتْ من أخيكَ المنابِرُ

فبلغ يعقوبَ هجاؤه، فدخل على المهديّ فقال له: إنّ هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين. قال: وما قال؟ قال: يعفيني أمير المؤمنين من إنشاده. فأبَى أن يعفيه، فأنشده:

خَليفَةٌ يَزْني بِعَمّاتِهِ يَلعَبُ بالدَّبُّوقِ وَالصَّوْلجانْ
أبدَلَنا اللهُ بِهِ غَيرَهُ وَدَسّ موسَى في حِرِ الخيزُرَانْ

فوجّه في حمله، فخاف يعقوب أن يَقْدَم على المهديّ فيمدحه فيعفو عنه، فوجّه إليه مَن يلقيه في البطيحة في الخرّارة[٥].

وماتت الياقوتة[٦] بنت المهديّ، وكان معجباً بها لا يطيق الصبر عنها، حتّى إنّه كان

---

(١) الطبري ٨/ ١٧٨، ١٧٩.
(٢) الطبري ٨/ ١٧٩.
(٣) الطبري ٨/ ١٨١.
(٤) في الأوربية: «حتى».
(٥) في (أ): «الحرانه»، والأوربية: «الحمارة». والخبر والشعر في: تاريخ الطبري ٨/ ١٨١.
(٦) الطبري: «البانوقة»، ومثله في: أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٨.

يُلبسها لبسة الغلمان، ويُركبها معه، فلمّا ماتت وجد عليها، وأمر أن لا يُحجب عنه أحد، فدخل النّاس يعزّونه وأجمعوا على أنّهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شَبيب بن شَيْبة، فإنّه قال:

يا أمير المؤمنين! ما عند الله خير لها منك، وثواب الله خير لك منها، وأنا أسأل الله أن لا يُحْزنك، ولا يفتنك، وأن يُعْطيك على ما رُزئتَ أجراً، ويعقبك صبراً، ولا يجهد لك بلاء، ولا ينزع منك نعمة، وأحقّ ما صبر عليه ما لا سبيل إلى ردّه[١].

## ذكر خلافة الهادي

وبويع لابنه موسى الهادي في اليوم الذي مات فيه المهديّ، وهو مقيمٌ بجُرْجان، يحارب أهل طَبرستان، ولما تُوفّي المهديّ كان الرشيدُ معه بماسَبَذان، فأتاه الموالي والقوّاد، وقالوا له: إنْ علم الجُنْدُ بوفاة المهديّ لم تأمن الشَّغَب، والرأي أن تنادي فيهم بالرجوع، حتّى تواريه ببغداذ.

فقال لهارون: ادعوا إليّ أبي يحيَى بن خالد[٢]، وكان يحيَى يتولّى ما كان إلى الرشيد من أعمال المغرب، من الأنبار إلى إفريقية، فاستْدعي يحيَى إلى الرشيد، فقال: ما تقول فيما رأى هؤلاء؟ وأخبره الخبر. قال: لا أرى ذلك، لأنّ هذا لا يخفى، ولا آمن، إذا علم الجُنْدُ، أن يتعلّقوا بمحمله، ويقولوا: لا نخلّي حتّى نُعطى[٣] لثلاث سنين وأكثر، ويتحكموا ويشتّطوا[٤]، ولكني أرى أن يوارى، رحِمَه الله، ها هنا وتوجِّه نُصَيراً إلى أمير المؤمنين الهادي بالخاتم والقضيب، والتعزية، والتهنئة، فإنّ النّاس لا ينكرون خروجه، إذ هو على بريد الناحية، وأن تأمر لِمَن تبِعك[٥] من الجُند بجوائز مائتين مائتين، وتنادي فيهم بالرجوع، فلا تكون لهم همّة سوى أهلهم.

ففعل ذلك، فلمّا قبض الجُند الدراهم تنادوا: بغداذ بغداذ! وأسرعوا إليها، فلمّا بلغوها وعلموا خبر المهديّ أتوا باب الربيع، وأحرقوه، وأخرجوا مَنْ كان في الحبوس، وطالبوا بالأرزاق.

فلمّا قدِم الرشيد بغداذ أرسلت الخَيْزُران إلى ربيع وإلى يحيَى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما في ذلك، فأمّا الربيع فدخلِ عليها، وأمّا يحيَى فامتنع لما يعلم من غيرة

---

(١) الطبري ٨/ ١٨٦.
(٢) رضع هارون الرشيد من زوجة يحيَى بن خالد بن برمك مع ابنها الفضل ولهذا كان يدعوه: يا أبي.
(٣) في الأوربية: يعطي.
(٤) في الباريسية: «ويستبطوا».
(٥) في الباريسية: «معك».

الهادي، وجمع[1] الأموال حتّى أعطى الجُنّد لسنتَين فسكتوا.

وكتب الهادي إلى الربيع كتاباً يتهدّده بالقتل، وكتب إلى يحيىَ يشكره، ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد.

وكان الربيع يودّ يحيىَ ويثق به. فاستشاره فيما يفعل خوفاً من الهادي، فأشار عليه بأن يرسل ولدَه الفضل إلى طريق الهادي بالهدايا والتُّحف، ويعتذر إليه، ففعل ورضي الهادي عنه.

وكان الربيع قد أوصى إلى يحيَى بن خالد. وأُخذت البيعَة للهادي ببغداذ، وكتب الرشيد إلى الآفاق بوفاة المهديّ، وأخْذ البَيعة للهادي، وسار نُصير الوصيف إلى الهادي بجُرجان، فعلمِ بوفاة المهديّ والبيعَة له. فنادى بالرحيل وركب على البريد مُجِداً، فبلغ في عشرين يوماً، ولمّا قدِمَها استوزر الربيع[2].

وفي هذه السنة أيضاً هلك الربيع[3].

وفيها اشتدّ طلب المهديّ[4] للزنادقة، فقتل منهم جماعة عليّ بن يَقطين، وقتل أيضاً يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب.

وكان سبب قتله أنّه أُتي به إلى المهديّ، فأقرّ بالزَّندقة، فقال: لو كان ما تقول حقّاً لكنتَ حقيقاً أن تتعصّب لمحمّد، ولولا محمّد [مَنْ] كنتَ! أما والله لولا أنّي جعلتُ على نفسي أن لا أقتل هاشميّاً لقتلتك[5].

ثمّ قال للهادي: أقسمتُ إن وليتَ هذا الأمر لتقتلنّه! ثمّ حبسه، فلمّا مات المهديّ قتله الهادي، وكذلك أيضاً كان عهد إليه بقتل ولد لداود بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس كان زِنديقاً، فمات في الحبس قبل المهديّ.

ولما قُتل يعقوب أُدخل أولاده على الهادي، فأقرّت ابنته فاطمة أنّها حبلى من أبيها،

---

(١) في الباريسية: «وجمعت».
(٢) الطبري ٨/ ١٨٧، ١٨٩، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢١.
(٣) انظر عن الربيع بن يونس في: تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص١٨٦ ـ ١٨٨ رقم ١١٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.
(٤) في الباريسية: «الهادي».
(٥) الطبري ٨/ ١٩٠ وفيه: «لقلتك» وهو خطأ مطبعيّ.

فخُوِّفت، فماتت من الفزع[1].

## ذكر ظهور الحسين بن عليّ بن الحسن

وفي هذه السنة ظهر الحسين بن عليّ بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب بالمدينة، وهو المقتول بفخّ[2] عند مكّة.

وكان سبب ذلك أنّ الهادي استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب، فلمّا وليها أخذ أبا الزفت الحسن بن محمّد بن عبدالله بن الحسن، ومُسلِم بن جُنْدُب، الشاعر الهُذَليّ، وعمر بن سلاّم، مولى آل عمر، على شَراب[3] لهم، فأمر بهم، فضُربوا جميعاً، وجُعل في أعناقهم حبال، وطِيف بهم في المدينة. فجاء الحسين بن عليّ إلى العُمَريّ وقال له: قد ضربتَهم ولم يكن لك أن تضربهم لأنّ أهل العراق لا يرون به بأساً، فلِمَ تطوف بهم؟ فأمر بهم فرُدوا، وحبسهم.

ثمّ إنّ الحسين بن عليّ، ويحيىَ بن عبدالله بن الحسن، كفلا الحسن بن محمّد، فأخرجه العُمَريّ من الحبس، وكان قد ضمن بعض آل أبي طالب بعضاً، وكانوا يُعرضون، فغاب الحسن بن محمّد عن العرَض يومَين، فأحضر الحسين بن عليّ ويحيَى بن عبد الله، وسألهما عنه، وأغلظ لهما، فحلف له يحيَى أنّه لا ينام حتّى يأتيه به، أو يدقّ عليه باب داره، حتّى يعلم أنّه جاءه به.

فلمّا خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك إلى هذا؟ ومن أين تجد حسناً؟ حلفتَ له بشيء لا تقدر عليه. فقال: والله لا نِمْتُ حتّى أضرب عليه باب داره بالسيف. فقال له الحسين: إنّ هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد.

وكانوا قد تواعدوا على أن يظهروا بِمنَى وبمكّة في الموسم، فقال يحيَى: قد كان ذلك، فانطلقا وعملا في ذلك من ليلتهم، وخرجوا آخر اللّيل، وجاء يحيَى حتّى ضرب على العُمَريّ باب داره، فلم يجده، وجاؤوا فاقتحموا المسجد وقت[4] الصبح. فلمّا صلّى الحسين الصبح أتاه النّاس، فبايعوه على كتاب الله وسُنّة نبيّه للمرتضى من آل محمّد، وجاء خالد البريديّ في مائتَين من الجُنْد، وجاء العُمَري، ووزير بن إسحاق الأزرق، ومحمّد بن واقد الشّرويّ، ومعهم ناس كثير، فدنا خالد منهم، فقام إليه يحيَى

---

(١) الطبري ٨/ ١٩٠، ١٩١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢١، ١٢٢، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٣، ٣٤.

(٢) في الأصل: «بفج» وهو تحريف.

(٣) في الباريسية: «نبيذ».

(٤) في (أ): «بعد».

وإدريس ابنا عبدالله بن الحسن، فضربه يحيَى على أنفه فقطعه، ودار له إدريس من خلفه، فضربه فصرعه، ثمّ قتلاه، فانهزم أصحابه ودخل العُمريّ في المُسَوِّدة، فحمل عليهم أصحاب الحسين، فهزموهم من المسجد، وانتهبوا بيت المال، وكان فيه بضعة عشر ألف دينار، وقيل سبعون ألفاً، وتفرّق النّاس وأغلق أهل المدينة أبوابهم.

فلمّا كان الغد اجتمع عليهم شيعة بني العبّاس فقاتلوهم، وفشت الجراحات في الفريقَين، واقتتلوا إلى الظهر، ثمّ افترقوا.

ثمّ إن مباركاً التركيّ أتَى شيعة بني العبّاس من الغد، وكان قدِم حاجّاً، فقاتل معهم، فاقتتلوا أشدّ قتال إلى منتصف النهار، ثمّ تفرّقوا، ورجع أصحاب الحسين إلى المسجد، وواعد مباركُ النّاسَ الرواحَ إلى القتال، فلمّا غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق، وراح النّاس فلم يجدوه، فقاتلوا شيئاً من قتال إلى المغرب، ثمّ تفرّقوا.

وقيل إنّ مباركاً أرسل إلى الحسين يقول له: والله لأن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر عليّ من أن تشوكك شوكة[1]، أو أقطع من رأسك شعرة، ولكن لا بدّ من الإعذار[2]، فتبيّتني، فإنّي منهزم عنك. فوجّه إليه الحسن، وخرج إليه في نفر، فلمّا دنوا من عسكره صاحوا وكبّروا، فانهزم هو وأصحابه.

وأقام الحسين وأصحابه أيّاماً يتجهّزون، فكان مُقامهم بالمدينة أحد عشر يوماً، ثمّ خرجوا لِستٍّ بقين من ذي القعدة، فلمّا خرجوا عاد النّاس إلى المسجد، فوجدوا فيه العظام التي كانوا يأكلون (وآثارهم، فدعوا[3]) عليهم.

ولما فارق المدينة قال: يا أهل المدينة! لا خَلَفَ الله عليكم بخير. فقالوا: بل أنتَ لا خَلَفَ الله عليك ولا ردّك علينا! وكان أصحابه يُحْدِثون في المسجد، فغسّله أهل المدينة.

ولما أتَى الحسين مكّة فنودي: أيّما عبد أتانا فهو حرّ. فأتاه العبيد. فانتهَى الخبر إلى الهادي.

وكان قد حجّ تلك السّنة رجال من أهل بيته، منهم: سليمان بن المنصور، ومحمّد بن سليمان بن عليّ، والعبّاس بن محمّد بن عليّ، وموسى وإسماعيل ابنا عيسى بن موسى[4]، فكتب الهادي إلى محمّد بن سليمان بتوليته على الحرب، وكان قد

(١) في الباريسية: «بشوكة».
(٢) في الأوربية: «الأغدار».
(٣) في الباريسية: «فجعلوا يدعون».
(٤) في الباريسية: «عليّ».

سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق، فاجتمعوا بذي طُوًى، وكانوا قد أحرموا بعُمْرة، فلمّا قدِموا مكّة طافوا وسَعَوْا، وحلّوا من العُمْرة، وعسكروا بذي طوًى، وانضمّ إليه مَنْ حجّ من شيعتهم ومواليهم وقوّادهم.

ثمّ إنّهم اقتتلوا يوم التروية، فانهزم أصحاب الحسين، وقُتل منهم، وجُرح، وانصرف محمّد بن سليمان ومَنْ معه إلى مكّة، ولا يعلمون ما حال الحسين، فلمّا بلغوا ذا طُوًى لحِقَهم رجل من أهل خُراسان يقول: البُشرى، البُشْرى، هذا رأس الحسين! فأخرجه، وبجبهته ضربة طُولى، وعلى قفاه ضربة أخرى، وكانوا قد نادوا الأمان، فجاء الحسن بن محمّد بن عبدالله، أبو الزفت، فوقف خلف محمّد بن سليمان، والعبّاس بن محمّد، فأخذه موسى بن عيسى، وعبدالله بن العبّاس بن محمّد، فقتلاه، فغضب محمّد بن سليمان غضباً شديداً، وأخذ رؤوس القتلى، فكانت مائة رأس ونيِّفاً، وفيها رأس [الحسن بن محمّد] بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ.

وأُخذت أخت الحسين، فتُركت عند زينب بنت سليمان، واختلط المنهزمون بالحاجّ، وأُتي الهادي (بستّة أسرى[1])، فقتل بعضهم، واستبقى بعضهم، وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسن بن محمّد، وقبض أمواله، فلم تزل بيده حتّى مات، وغضب على مُبارك التركيّ، وأخذ ماله، وجعله سائس الدوابّ، فبقي كذلك حتّى مات الهادي[2].

## [بدء الأسرة الإدريسيّة بالمغرب]

وأفلت من المنهزمين إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، فأتى مصرَ وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور، وكان شيعيّاً لعليّ، فحمله على البريد إلى أرض المغرب، فوقع بأرض طَنجة، بمدينة وَلِيلة، فاستجاب[3] له مَنْ بها من البربر. فضرب الهادي عنق واضح وصلبه.

وقيل: إنّ الرشيد هو الذي قتله. وإنّ الرشيد دسّ إلى إدريس الشمّاخَ اليَماميَّ،

---

(١) من الباريسية.

(٢) الخبر في: تاريخ الطبري ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٨ والأخبار الطوال ٣٨٦، وهو باختصار في: تاريخ خليفة ٤٤٥، وانظر: المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٩، ومروج الذهب ٣/ ٣٣٦، ٣٣٧، ومقاتل الطالبيين ٤٤٢ ـ ٤٥٥، ونهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢، وتاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٤ ـ ٣٦، والعيون والحدائق ٣/ ٢٨٤، ٢٨٥ والبيان المغرب ١/ ٨٣، والفخري ١٩٠، ١٩١، والمحبّر ٧.

(٣) في (أ): «فاستجار».

مـولى المهديّ، فـأتاه وأظهـر أنّه من شيعتهم، وعـظّمـه، وآثـره على نفسـه، فمـال إليـه إدريس، وأنزله عنده، ثمّ إنّ إدريس شكا إليه مرضاً في أسنانـه، فوصف لـه دواء، وجعل فيه سمّاً، وأمره أن يستنّ به عند طلوع الفجر، فأخذه منـه، وهرب الشمّـاخ، ثمّ استعمل إدريس الدواء، فمات منه، فولّى الرشيدُ الشمّاخَ بريد مصر[1].

ولمـا مـات إدريس بن عبـدالله خلف مكـانـه ابنـه إدريس بن إدريس وأعقب بهـا، وملكوها، ونازعوا بني أُميّة في إمارة الأندلس، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وحُملت الرؤوس إلى الهادي، فلمّا وُضع رأس الحسين بين يـدي الهادي[2] قـال: كأنّكم قد جئتم برأس طاغـوت من الطواغيت! إنّ أقـلّ ما أجـزيكم[3] به[4] أن أحـرمـكم جوائزكم، فلم يُعْطِهم شيئاً[5].

وكـان الحسين شجاعـاً، كريمـاً، قدِم على المهـديّ، فأعـطاه أربعين ألف دينـار، ففرّقها في النّاس ببغداذ والكوفة، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلّا فَرْواً ليس تحتـه قميص[6].

## ذكر عدّة حوادث

وغزا الصائفـةَ هذه السنـة معيوف[7] بن يحيَى من درب الـراهب، وقد كـانت الروم قبل ذلك جاؤوا مع بِطْريقهم إلى الحَدَث، فهرب الوالي وأهـل السوق، فـدخلها الـروم، فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أُشْنَة، فغنم وسَبى[8].

وحجّ بالنّاس هذه السنة سليمان بن منصور[9].

---

(١) الطبري ٨/ ١٩٨، تاريخ الإسلام ٣٦، ٣٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٥ البيان المغرب ١/ ١٨٣ مقاتل الطالبيين ٤٨٨، ٤٩١.

(٢) تحرّفت في الأصل إلى «المهدي».

(٣) في الباريسية: «أخبرتكم».

(٤) في الأوربية: «آن».

(٥) الطبري ٨/ ٢٠٣، مروج الذهب ٣/ ٣٣٧، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٨.

(٦) الطبري ٨/ ٢٠٠، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٣٧.

(٧) في الباريسية: «معتوف».

(٨) تاريخ خليفة ٤٤٥، الطبري ٨/ ٢٠٣، ٢٠٤، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦٠، تاريخ الزمان ١٣.

(٩) المحبّر ٣٧، تاريخ خليفة ٤٤٥، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٦، المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٧، الطبري ٨/ ٢٠٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، تاريخ حلب للعظيمي ٢٣١، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢.

وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العُمَريّ، وعلى مكة والطائف عبيد[1]الله بن قُثَم، وعلى اليمن إبراهيم بن سَلْم بن قُتَيْبة، وعلى اليمامة والبحرين سُوَيْد بن أبي سُوَيد القائد الخراسانيّ، وعلى عُمان الحسن بن نسيم الحواريّ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى، وعلى البصرة محمّد بن سليمان، وعلى جُرجان الحجّاج مولى الهادي، وعلى قُومِس زياد بن حسّان، وعلى طبرستان والرُّويان صالح بن شيخ بن عُمَيرة الأسديّ، (وعلى أصبهان طَيفور مولى الهادي[2])، وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد، فأساء السيرة في أهلها، فعزله الهادي وولّاها عبد الملك بن صالح الهاشميّ.

وفيها خرج بالجزيرة حَمزة بن مالك الخُزاعيّ، وعلى خراجها منصور بن زياد، فسيّر جيشاً إلى الخارجيّ، فالتقوا بباعَرْبايا[3]، من بلد الموصل، فهزمهم الخارجيّ وغنم أموالهم، وقوي أمره، فأتى رجلان، وصحباه، ثمّ اغتالاه فقتلاه[4].

## [الوَفَيات]

وفيها مات: مُطيع بن إياس اللّيثيّ الكِنانيّ الشاعر[5].

وأبو عبيد[6]الله معاوية (بنُ عبيد[7] الله)[8] بن بَشّار الأشعريّ، مولاهم، وكان وزير المهديّ.

وقيل: مات سنة سبعين ومائة.

وفيها توفّي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيم المُقرىء[9]، صاحب القراءة، أحد القُرّاء السبعة.

والربيع بن يونس[10]، حاجب المنصور، مولاه.

---

(1) في (أ): «عبد» وكذا في: المعرفة والتاريخ ١/ ١٥٩.

(2) من (أ). وحتى هنا في: تاريخ الطبري ٨/ ٢٠٤، وتاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٣٨.

(3) في نسخة المتحف: «بباعربا»، والباريسية: «بباغرى».

(4) انفرد المؤلّف بهذا الخبر عن موطنه.

(5) انظر عن (مطيع بن إياس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٤٦٢ - ٤٦٤ رقم ٣٨٧ وفيه مصادر ترجمته.

(6) في الباريسية: «عبد».

(7) في طبعة صادر ٦/ ٩٥ «ابن عبد»، والتصحيح من: تاريخ خليفة ٤٤٢.

(8) ما بين القوسين من الباريسية.

(9) انظر عن (نافع المقرىء) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ٤٨٤ - ٤٨٦ رقم ٤٠٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(10) انظر عن (الربيع بن يونس) في: تاريخ الإسلام (١٦١ - ١٧٠ هـ). ص ١٨٦ - ١٨٨ رقم ١١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

# ١٧٠
# ثم دخلت سنة سبعين ومائة

## ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جدّ في خلع الرشيد والبَيعة لابنه جعفر، وكان السبب في ذلك أنّ الهادي لما عزم على خلعه ذكره لقوّاده، فأجابه إليه يزيد بن مَزْيَد الشّيبانيّ، وعبدالله بن مالك، وعليّ بن عيسى وغيرهم، فخلعوا هارون، وبايعوا لجعفر، ووضعوا الشيعة، فتكلّموا في ذلك، وتنقّصوا بالرشيد في مجلس الجماعة، وقالوا لا نرضى به، وصعب أمرهم، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة، فاجتنبه النّاس، وتركوا السلام عليه[١].

وكان يحيَى بن خالد بن برمك يتولّى أمور الرشيد بأمر الهادي، فقيل للهادي: ليس عليك من أخيك خلاف إنّما يحيَى يُفْسده، فبعث إليه، وتهدّده، ورماه بالكفر، ثمّ إنّه استدعاه ليلة، فخاف، وأوصى، وتحنّط، وحضر عنده، فقال له: يا يحيَى! ما لي ولك؟ قال: ما يكون من العبد إلى مولاه إلاّ طاعته. قال: لِمَ تدخل بيني وبين أخي وتُفْسده عليّ؟ قال: مَنْ أنا حتّى أدخل بينكما؟ إنّما صيّرني المهديّ معه، ثمّ أمرتني أنت بالقيام بأمره، فانتهيتُ إلى أمرك. فسكن غضبه[٢].

وقد كان هارون طاب نفساً بالخلع، فمنعه يحيَى عنه. فلمّا أحضره الهادي، وقال له في ذلك، قال يحيَى: يا أمير المؤمنين! إنّك إن حملتَ النّاس على نكث الأيمان هانت عليهم أَيْمَانهم[٣]، وإن تركتَهم على بَيعة أخيك ثمّ بايعتَ لجعفر بعده، كان ذلك أَوْكد للبيعة. قال: صدقتَ، وسكت عنه[٤].

فعاد أولئك الذين بايعوه من القوّاد والشيعة، فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع، فأحضر يحيَى وحبسه، فكتب إليه: إنّ عندي نصيحة، فأحضره، فقال له: يا أمير

(١) الطبري ٨/ ٢٠٧، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٥، مروج الذهب ٣/ ٣٤٣.
(٢) الطبري ٨/ ٢٠٧، ٢٠٨، العيون والحدائق ٣/ ٢٨٥، ٢٨٦.
(٣) في (أ): «أموالهم».
(٤) الطبري ٨/ ٢٠٩.

المؤمنين! أرأيت[1] إن كان الأمر الـذي لا تبلغه، ونسـأل الله أن يُقدِّمَنـا قبله، يعني موت الهـادي، أتظنّ النّـاس يُسْلمون الخـلافة لجعفـر، وهـو لم يبلغ الحِنْث، أو يـرضـون بـه لصـلاتهم، وحجّهم، وغَزْوهم؟ قـال: ما أظن ذلـك! قال: يـا أمير المؤمنين! أفـأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك، مثل فلان، ويطمع فيهـا غيرهم، فتخـرج من ولد أبيـك؟ والله لو أنّ هذا الأمر لم يعقده المهديّ لأخيك، لَقد كان ينبغي أن تعقده أنت له، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهديّ [له]! ولكنّي أرى أن تقرّ الأمر على حاله[2]، فإذا بلغ جعفر أتيتَه بالرشيد، فخلع نفسه له وبايعه. فقبل قوله، وقال: نبّهتني على أمر لم أتنبّه له. وأطلقه[3].

ثمّ إنّ أولئك القوّاد عاودوا القول فيه، فأرسل الهادي إلى الـرشيد في ذلـك، وضيّق عليه، فقال له يحيى: استأذنْه في الصيد، فإذا خرجتَ فـأبعدْ، ودافـع الأيّام! ففعـل ذلك وأذن له، فمضى إلى قصر بني مُقاتل، فأقام[4] [بـه] أربعين يومـاً، فأنكـر الهادي أمـره، وخافه، فكتب إليه بالعَـود، فتعلّل عليه، فـأظهر الهـادي شتْمه، وبسط مـواليه وقُـوّاده فيه ألسنتهم، فلمّا طال الأمر عاد الرشيد[5].

وقد كان الهادي في أوّل خلافته جلس، وعنده نفر من قوّاده، وعنـده الرشيـد، وهو ينظر إليه، ثمّ قال له: يا هارون! كأنّي بك وأنت تُحدّث نفسك بتمام الرؤيـا، ودون ذلك خَرْط القَتاد.

فقـال له هـارون: يا مـوسى إنّك إن تَجَبّـرتَ وُضعت، وإن تَـواضَعتَ رُفعتَ، وإن ظلمتَ قُتلتَ[6]، وإن أنصفتَ سَلمتَ، وإنّي لأرجـو أن يفضي الأمـر إليّ، فـأُنصف مَنْ ظلمتَ، وأصل مَنْ قطعتَ، وأجعل أولادك أعلى من أولادي، وأزوّجهم بناتي، وأبلغ مـا يجب[7] من حقّ الإمام المهديّ.

فقال له الهادي: ذلك الظنّ بك يا أبا جعفـر، ادنُ منّي! فدنـا منه، وقبّـل يده، ثمّ أراد العـود إلى مكانـه، فقال: لا والشيـخ الجليـل، والملك النبيـل، أعني المنصـور، لا جلستَ إلاّ معي، فأجلسه في صدر مجلسه، ثمّ أمـر أن يُحْمَـل إليـه ألف ألف دينار، وأن يُحْمَل إليه نصف الخراج، وقال لإبراهيم الحرّانيّ: اعرض عليه ما في الخزائن من مالنا،

(١) في (أ): أرأينا».
(٢) في الأوربية: «أخيك».
(٣) الطبري ٨/ ٢٠٩، ٢١٠، مروج الذهب ٣/ ٣٤٣.
(٤) في الأوربية: «فقام».
(٥) الطبري ٨/ ٢١٠، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٢، ١٢٣.
(٦) في الباريسية: «حكمت».
(٧) في الأوربية: «تحب».

ومـا أُخذ من أهـل بيت اللّعنة، يعني بني أميّـة، فليأخـذْ منه مـا أراد. ففعل ذلـك. فقام عنه[1].

وسُئل الرشيـد عن الرؤيـا، فقال: قـال المهديّ: رأيتُ في منـامي كأنّي دفعتُ إلى موسى وإلى هارون قضيباً، فأورقَ من قضيب موسى أعلاه، وأورق قضيب هارون من أوّله إلى آخره، فعبّرتُ لهما أنّهما يملكان معاً، فأمّا موسى فتقلّ أيّامه، وأمّا هارون فيبلغ آخـر ما عاش خليفة، وتكون أيّامه أحسن أيّام، ودهره أحسن دهر، فكان كذلك[2].

وذُكر أنّ الهادي خرج إلى حديثة الموصل، فمرض بها، واشتدّ مرضه، وانصـرف، وكتب إلى جميع عُمّاله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه، فلمّا ثقُل أجمع القوّاد الذين كانوا بايعوا جعفراً، وتوامروا في قتل يحيَى بن خالد، وقالوا: إن صـار الأمر إليـه قُتلنا، وعـزموا على ذلـك، ثمّ قالـوا: لعلّ الهـادي يُفيق، فما عُـذرنا عنـده؟ فأمسكـوا، ولما اشتـدّ مرض[3] الهادي أرسلت الخَيْزُران إلى يحيَى تأمره بالاستعداد، فأحضر يحيَى كُتّاباً، فكتبـوا الكتب من الـرشيد إلى العُمّـال بوفـاة الهادي، وأنّـه قد (ولاّهم مـا كان ويكـون[4])، فلمّا مـات الهادي سُيّرت الكتب[5].

وقيـل إنّ يحيَى كان محبـوساً. وكـان الهـادي قـد عـزم على قتله تلك اللّيلة، وإنّ هَرْثَمة بن أعيَنَ هو [الذي] أقعد[6] الرشيد، على ما سنذكره.

ولما مات الهادي قالت الخيزُران: قد كنّا نتحدّث أنّه يموت في هـذه اللّيلة خليفة، ويملك خليفـة، ويُولـد خليفة، فمـات الهادي، ووليَ الـرشيد، ووُلـد المأمـون. وكـانت الخيزُران قد أخذت العلم من الأوزاعي[7].

وكان موت الهادي بعِيسَابَاذ[8].

## ذكر وفاة الهادي

وفي هـذه السنة تُـوُفّي الهادي (مـوسى بن المهديّ محمّـد بن المنصور عبـدالله بن

---

(1) الطبري ٨/ ٢١.
(2) الطبري ٨/ ٢١١، ٢١٢، مروج الذهب ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥.
(3) في الباريسية: «الأمر لمرض».
(4) في (أ): «ولي ما كانوا».
(5) الطبري ٨/ ٢١٢.
(6) في الباريسية: «أبعد».
(7) الطبري ٨/ ٢١٢.
(8) الطبري ٨/ ٢١٣.

محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس)[1] في شهر ربيع الأوّل[2].

واختُلف في سبب وفاته، فقيل: كان سببها قُرحة كانت في جوفه، وقيل: مرض بحَديثَةِ الموصِل، وعاد مريضاً فتوفّي، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

وقيل إنّ وفاته كانت من قبل جَوارٍ لأمّه الخَيْزُران كانت أمرْتهنّ بقتله، وكان سبب أمرها بذلك أنّه لما وليَ الخلافة كانت تستبدّ بالأمور دونه، وتسلك به مسلك المهديّ، حتّى مضى أربعة أشهر، فانثال النّاس إلى بابها، وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها، فكلّمتْه يوماً في أمر لم يجدْ إلى إجابتها سبيلاً، فقالت: لا بدّ من إجابتي إليه، فإنّني قد ضمنتُ هذه الحاجة لعبدالله بن مالك. فغضب الهادي، وقال: ويلي على ابن الفاعلة! قد علمتُ أنّه صاحبها، والله لا قضيتُها لك. قالت: إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً، قال: لا أُبالي والله، وغضبت فقامت مُغْضبة، فقال: مكانك والله، وإلاّ أنا نفيٌّ من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بلغني أنّه وقف ببابك أحدٌ من قوّادي وخاصّتي لأضربنَّ عنقه، ولأقبضنّ ماله. ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك؟ أما لك مِغزل يشغلك، أو مصحف يذكّرك، أو بيت يصونك؟ إيّاك! إيّاك!! لا تفتحي بابك لمُسلم ولا ذمّيّ. فانصرفت وهي لا تعقل، فلم تنطق عنده بعدها[3].

ثمّ إنّه قال لأصحابه: أيّما خيرٌ أنا أم أنتم، وأمّي أم أمّهاتكم؟ قالوا: بل أنت وأمّك خير. قال: فأيّكم يحبّ أن يتحدّث الرجال بخبر أمّه، فيقال: فعلتْ أمّ فلان، وصنعت؟ قالوا: لا نحبّ ذلك. قال: فما بالكم تأتون أمّي، فتتحدّثون بحديثها؟ فلمّا سمعوا ذلك انقطعوا عنها.

ثمّ بعث بأرُزّ، وقال: قد استطبتُها، فكُلي منها. فقيل لها: أمسكي حتّى تنظري! فجاؤوا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل إليها: كيف رأيتِ الأرزّ؟ قالت: طيّباً. قال: ما أكلتِ منها، ولو أكلتِ منها لاسترحتُ منكِ، متى أفلح خليفة له أمّ[4]!.

وقيل: كان سبب أمرها بذلك أنّ الهادي لما جدّ في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزُران على الرشيد، فوضعت جواريها عليه لما مرض، فقتلنه بالغمّ والجلوس على وجهه، فمات، فأرسلت إلى يحيَى بن خالد تُعلمه بموته[5].

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية.

(٢) في الباريسية: «الآخر».

(٣) الطبري ٨/ ٢٠٥، ٢٠٦، مروج الذهب ٣/ ٣٣٧، ٣٣٨، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ).

(٤) الطبري ٨/ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤.

(٥) الطبري ٨/ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٤، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ). ص ٤٠، العيون

## ذكر وفاته ومبلغ سنّه وصفته وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الأوّل.

وقيل: لأربع عشرة خلت من ربيع الأوّل؛.

وقيلَ لستّ عشرة منه؛ وقيل[1] كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر[2].

وقيل: كانت أربعة عشر شهراً؛ وكان عمره ستّاً وعشرين سنة.

وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة، وصلّى عليه الرشيد.

وكانت كنيته أبا محمّد، وأمّه الخَيْزُران، أمّ ولد، ودُفن بعِيساباذ الكبرى في بستانه.

وكان طويلاً، جسيماً[3]، أبيض، مُشرباً حُمرةٍ، وكان بشفته العُليا نقص وتقلّص.

وكان المهديّ قد وكّل به خادماً يقول له: موسى أطْبق، فيضمّ شفته، فلقّب: موسى أطبِق[4].

وكان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور، وابنتان، فمن الذكور: جعفر، وهو الذي كان يريد البيعة له، والعبّاس، وعبدالله، وإسحاق، وإسماعيل، وسليمان، وموسى بن موسى الأعمى، كلّهم لأمّهات أولاد، والابنتان: أمّ عيسى كانت عند المأمون، (وأمّ العبّاس)[5] وكانت تلقّب نونة[6].

## ذكر بعض سيرته

تأخّر الهادي عن المظالم ثلاثة أيّام، فقال له الحرّاني: يا أمير المؤمنين! إنّ العامّة لا تحتمل هذا. فقال لعليّ بن صالح: إيذنْ للنّاس عليّ بالجَفَلى، لا بالنَّقَرى[7]، فخرج من عنده ولم يفهم قوله، ولم يجسر على مراجعته، فأحضر أعرابيّاً، فسأله عن ذلك، فقال: الجَفَلى أن تأذن لعامّة النّاس، فأذِن لهم، فدخل النّاس عن آخرهم، ونظر في

---

والحدائق ٣/ ٢٨٨، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٠٦.

(١) من (أ).

(٢) في أنساب الأشراف ٣/ ٢٧٨: سنة وشهرين.

(٣) الطبري ٨/ ٢١٤ «جسماً».

(٤) الطبري ٨/ ٢١٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ٧٤، تاريخ بغداد ١٣/ ٢٢، لطائف المعارف للثعالبي ٣١، تاريخ الإسلام (١٦١ ـ ١٧٠ هـ) ص ٤٧٩ و٤٨٠، الفتوح لابن أعثم ٨/ ٢٤٢، ٢٤٣.

(٥) من (أ).

(٦) في الباريسية: «نوسه»، والطبري ٨/ ٢١٤: «نوتة».

(٧) الجَفَلَى: الجماعة. والنَّقَرى: الخاصة.

أمورهم إلى اللّيل، فلمّا تقوّض المجلس قال له عليّ بن صالح ما جرى له، وسأله مُجازاه الأعرابيّ، فأمر له بمائة ألف درهم؛ فقال عليّ: يا أمير المؤمنين! إنّه أعرابيّ، وَيُغْنيه عشرة آلاف. فقال: يا عليّ أجود أنا، وتبخل أنت[1]!

وقيل: خرج يوماً إلى عيادة أمّه الخيزُران، وكانت مريضة، فقال له عمر بن ربيع: يا أمير المؤمنين! ألا أدلّك على ما هو أنفع لك من هذا؟ تنظر في المظالم. فرجع إلى دار المظالم، وأذِن للنّاس، وأرسل إلى أمّه يتعرّف أخبارها[2].

وقيل: كان عبدالله بن مالك يتولّى شرطة المهديُّ؛ قال: فكان المهديّ يأمرني بضرب نُدماء الهادي ومغنّيه، وحبسهم صيانة له عنهم، فكنتُ أفعل، وكان الهادي يرسل إليّ بالتخفيف عنهم، ولا أفعل، فلمّا وليَ الهادي أيقنتُ بالتلف، فاستحضرني يوماً، فدخلتُ إليه متحنّطاً متكفّناً وهو على كرسيّ، والسيف والنّطع بين يديه، فسلّمتُ، فقال: لا سَلّمَ الله عليك! أتذكر يومَ بعثتُ إليك في أمر الحرّانيّ وضرْبه، فلم تُجبْني، وفي فلان وفلان، فعدّد نُدماءه؛ فلم تلتفتْ إلى قولي. قلتُ: نعم! أفتأذن في ذكر الحجّة؟ قال: نعم. قلتُ: نشدتُك الله أيسُرُّك أنّك ولّيتني ما ولّاني المهديّ وأمرتني بما أمر، فبعثَ[3] إلي بعض بنيك بما يخالف أمرك، فاتّبعتُ أمره وخالفتُ أمرك؟ قال: لا! قلتُ: فكذلك أنا لك، وكذا كنتُ لأبيك.

فاستدناني، فقبّلتُ يده، ثمّ أمر لي بالخلع، وقال: ولّيتُك ما كنتَ تتولّاه، فامضِ راشداً! فصِرتُ إلى منزلي مفكّراً في أمري وأمره، وقلتُ: حدَثٌ يشرب، والقوم الذين عصيتُهُ في أمرهم نُدماؤه، ووزراؤه، وكُتّابه، فكأنّي بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه. قال: فإنّي لجالس، وعندي بُنيّة لي، والكانون بين يديّ، ورُقاق أشطُره بكامَخ، وأسخنه، وأُطعم الصبيّة، وآكل، وإذا بوقع الحوافر، فظننتُ أنّ الدنيا قد زُلزلت لوقعها، ولكثرة الضوضاء، فقلتُ: هذا ما كنتُ أخافه.

وإذا الباب قد فُتح، وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا الهادي في وسطهم على دابّته، فلمّا رأيتُه وثبتُ، فقبّلتُ يده ورِجْله، وحافر دابّته، فقال لي: يا أبا عبدالله! إنّي فكّرتُ في أمرك، فقلتُ يسبق إلى وهمك[4] أنّني، إذا شربتُ وحَولي أعداؤك، أزالوا حُسْن رأيي فيك، فيقلقك ذلك، فصرتُ إلى منزلك لأونسك، وأُعلمك أنّ ما كان عندي لك من

(١) الطبري ٨/ ٢١٥.
(٢) الطبري ٨/ ٢١٥، ٢١٦.
(٣) في الأوربية: «فبعثت».
(٤) في الباريسية: «امرك».

الحقد قد زال، فهاتِ وأطعمني ممّا كنتَ تأكل لتعلم أنّي قد تحرّمت بطعامك، فيزول خوفك.

فأدنيتُ إليه من ذلك الرّقاق والكامَخ، فأكل، ثمّ قال: هاتوا الزّلّة التي أزللتُها لعبدالله من مجلسي، فأُدخلتْ إليّ أربعمائة بغل مُوقرة دراهم وغيرها، فقال: هذه لك، فاستعنْ بها على أمرك، واحفظْ هذه البغال عندك لعلّي أحتاج إليها لبعض أسفاري؛ ثمّ انصرف[1].

قيل: وكان يعقوب بن داود يقول: ما لعربيّ ولا لعجميّ عندي ما لعليّ بن عيسى بن ماهان، فإنّه دخل إليّ الحبس، وقال لي: أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سَوْط. فأقبل يضع السوط على يديّ ومنكبي يمسّني به مسّاً إلى أن عدّ مائة سوط، ثمّ خرج، فقال له الهادي: ما صنعتَ به؟ قال: صنعتُ الذي أمرتَني به، وقد مات الرجل. فقال الهادي: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فضحتني، والله، عند النّاس، يقولون: قتل يعقوب بن داود؛ فلمّا رأى شدّة جزعه قال: هو، والله، حيّ يا أمير المؤمنين. قال: الحمد لله على ذلك[2].

وقيل: كان إبراهيم بن سَلْم بن قُتَيْبة من الهادي بمنزلة عظيمة، فمات له ولد، فأتاه الهادي يعزّيه، فقال له: يا إبراهيم! سرّك وهو عدوّ وفتنة، وحزنك وهو صلاة ورحمة. فقال: يا أمير المؤمنين! ما بقي منّي جزء فيه حزن، إلّا وقد امتلأ عزاء[3].

فلمّا مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن سَلْم.

قيل: كان عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي يلقّب الجَزريّ قد تزوّج رُقَيّة بنت عَمرو العثمانيّة، وكانت قبله تحت المهديّ، فبلغ ذلك الهادي، فأرسل إليه، وحُمل إليه، وقال له: أعياك النساء إلّا امرأة أمير المؤمنين؟ قال: ما حرّم الله على خلقه إلّا نساء جدّي ﷺ، فأمّا غيرهنّ فلا، ولا كرامة، فشجّه بمِخْصرة كانت في يده، وجلده خمسمائة سَوْط، وأراده أن يطلّقها، فلم يفعل، وكان قد غُشي عليه من الضرب، وكان في يده خاتم نفيس، فأهوى بعض الخدم على الخاتم ليأخذه، فقبض على يده فدقّها، فصاح؛ وأتى الهادي، فأراه يده، فغضب، وقال: تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت؟ قال: سلْه، واستحلفه أن يصدقك؛ ففعل. فأخبره الخادم وصدقه، فقال: أحسن والله، أشهدُ أنّه ابنُ عمّي، ولو لم يفعل

(١) الطبري ٨/ ٢١٦، ٢١٧.

(٢) الطبري ٨/ ٢١٧.

(٣) الطبري ٨/ ٢١٩.

ذلك لانتفيتُ منه. وأمر بإطلاقه[1].

قيل: وكان المهديّ قد قال للهادي يوماً، وقد قدِم إليه زِنْديق، فقتله، وأمر بصلبه: يا بُنيّ، إذا صار الأمر إليك فتجرّدْ لهذه العصابة، يعني أصحاب ماني، فإنّها تدعو النّاس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثمّ تُخْرجها من هذا إلى تحريم اللّحوم، ومسّ الماء الطَّهور، وترك قتْل الهوامّ تحرّجاً، ثم تخرجها[2] إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، والآخر الظُّلْمة، ثمّ تُبيح بعد هذا نكاح الأخوات والبنات، والاغتسال بالبَوْل، وسرقة الأطفال من الطرق، لتنقذهم من ضلال الظّلمة إلى هداية النور، فارفعْ فيها الخَشَب، (وجرّدِ السيف فيها، وتقرّبْ بأمرها إلى الله، فإنّي رأيتُ جدّي العبّاس، رضي الله عنه)[3]، في المنام قلّدَني سيفَين لقتل أصحاب الإثنَين.

فلمّا وليَ الهادي قال: لأقتلنّ هذه الفرقة. وأمر أن يهيّأ له ألف جذع. فمات بعد هذا القول بشَهرَين[4].

قيل: وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدباً، وأعذبهم ألفاظاً، وكان قد حظي عند الهادي حُظْوةً لم تكن لأحد قبله، وكان يدعو له بما يتكىء عليه في مجلسه، وما كان يفعل ذلك بغيره[5]، وكان يقول له: ما استطلتُ[6] بك يوماً ولا ليلاً، ولا غبتَ عن عيني إلّا تمنّيتُ أن لا أرى[7] غيرك؛ وأمر له بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة، فلمّا أصبح ابن دأب أرسل قَهرمانه إلى الحاجب في قبضها، فقال الحاجب: هذا ليس إليّ، فانطلقْ إلى صاحب التوقيع، وإلى الديوان، فعاد إلى ابن دأب فأخبره، فقال: اتركها.

فبينما الهادي في مُستَشْرف له ببغداذ رأى ابن دأب وليس معه إلّا غلام واحد، فقال للحَرّانيّ: ألا ترى ابن دأب ما غُيّر حاله، وقد وصلناه ليُرى أثرنا عليه؟ فقال: إن أمرتني عرضتُ له بالحال. فقال: لا، هو أعلم بحاله. ودخل ابن دأب، وأخذ في حديثه، فعرض له الهادي بشيء وقال: أرى ثوبك غسيلاً، وهذا شتاء يُحتاج فيه إلى الجديد. فقال: باعي قصير! فقال: وكيف، وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إليّ [شيء]. فدعا صاحب بيت مال الخاصّة فقال: عجّل الساعة ثلاثين ألف دينار؛

---

(1) الطبري ٨/ ٢١٩.

(2) في الأوربية: «من تحرجها».

(3) من الباريسية.

(4) الطبري ٨/ ٢٢٠.

(5) مروج الذهب ٣/ ٣٣٥.

(6) في الباريسية: «استطلب».

(7) في (أ): «أدري».

فأُحْضرت وحُملتْ بين يديه(١).

## ذكر خلافة الرشيد بن المهديّ

وفي هذه السنة بويع للرشيد هارون بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس بالخلافة في اللّيلة التي مات فيها الهادي، وكان عمره، حين وُلّي، اثنتين وعشرين سنة.

وأمّه الخَيْزُران أمّ ولد، يمانيّة، جُرَشيّة(٢).

وكان مولده بالريّ في آخر ذي الحِجّة سنة خمسٍ وأربعين ومائة.

وقيل: وُلد مستهلّ محرّم سنة تسعٍ وأربعين. وكان مولد الفضل بن يحيَى البرمكيّ قبله بسبعة أيّام، وأرضعتْ أمّ ابن يحيَى الرشيدَ، وأرضعت الخيزُران الفضلَ بلبان الرشيد.

ولما مات الهادي كان يحيَى بن خالد البرمكي محبوساً، في قول بعضهم، وكان الهادي عازماً على قتله، فجاء هَرْثمة بن أعْين إلى الرشيد، فأخرجه من الحبس، واستوزره، وأمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي(٣).

وقيل: لما مات الهادي جاء يحيَى بن خالد إلى الرشيد، وهو نائم في فراشه، فقال له: قمْ يا أمير المؤمنين! فقال: كم تروّعني إعجاباً منك بخلافتي، فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا؟ فأعلمه بموته، وأعطاه خاتمه، فبينما هو يكلّمه إذ أتاه رسول آخر يبشّره بمولود، فسمّاه عبدالله، وهو المأمون؛ ولبس ثيابه وخرج، فصلّى على الهادي بِعِيساباذ، وقتل أبا عِصْمة وسار إلى بغداذ(٤).

وكان سبب قتل أبي عصمة أنّ الرشيد كان سائراً هو وجعفر بن الهادي، فبلغا قنطرة من قناطر عِيساباذ، فقال له أبو عِصمة: مكانَك حتّى يجوز وليُّ العهد! فقال الرشيد: السمع والطاعة للأمير! ووقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتله(٥).

ولما وصل الرشيد إلى بغداذ، وبلغ الجسر، دعا الغوّاصين، وقال: كان المهديّ قد وهب لي خاتماً شراؤه(٦) مائة ألف دينار، يسمّى الجبل، فأتاني رسول الهادي يطلب

---

(١) الطبري ٨/ ٢٢٠، ٢٢١.

(٢) في طبعة صادر ٦/١٠٦ «حرسية»، والتصحيح من: الطبري ٨/ ٢٣٠، وأنساب الأشراف ٣/ ٢٧٧.

(٣) الطبري ٨/ ٢٣٠.

(٤) الطبري ٨/ ٢٣٢.

(٥) الطبري ٨/ ٢٣٢.

(٦) في (أ): «شراوه»، وفي الأوربية: «شراه».

الخاتم وأنا ها هنا، فألقيتُه في الماء؛ فغاصوا عليه وأخرجوه، فسُرّ به[1].

ولما مات الهادي هجم خُزَيْمة بن خازم تلك اللّيلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه، وقال له: لتخلعنّها أو لأضربنّ عنقك؛ فأجاب إلى الخلع وركب من الغد خُزَيمةُ، وأظهر جعفراً للنّاس فأشهدهم بالخلع، وأحلّ النّاسَ من بيعتهم، فحظي بها خُزيمة[2].

## ذكر عدّة حوادث

وفيها وُلد الأمين، واسمه محمّد، في شوّال، فكان المأمون أكبر منه[3].

وفيها استوزر الرشيد يحيَى بن خالد، وقال له: قد قلّدتُك أمر الرعيّة، فاحكمْ فيها بما ترى، واعزلْ مَنْ رأيتَ، واستعملْ مَنْ رأيتَ. ودفع إليه خاتمه، فقال إبراهيم الموصلّي في ذلك:

ألم تَرَ أنّ الشّمسَ كانَتْ سَقيمَةً ... فلمّا وَلي هارُونُ أشرَقَ نُورُها
بيُمْنِ أمينِ الله هارُونَ ذي الندى ... فَهارُونُ وَاليها وَيحْيَى وَزِيرُها[4]

وكان يحيَى يصدر عن رأي الخَيْزُران أمّ الرشيد[5].

وفيها توفّي يزيد بن حاتم المهلّبيّ، والي إفريقية، واستخلف عليها ابنه داود، وانتقضت جبال باجة[6]، وخرج فيها الإباضيّة، فسيّر إليهم داود جيشاً، فظفر بهم الإباضيّة، وهزموهم، فجهّز إليهم جيشاً آخر، فُهزمت الإباضية، فتبِعهم الجيش، فقتلوا منهم، فأكثروا.

وبقي داود أميراً إلى أن استعمل الرشيدُ عمّه رَوْحَ بن حاتم المهلّبيّ أميراً على إفريقية؛ وكانت إمارة داود تسعة أشهر[7].

---

(١) الطبري ٨/ ٢٣٢.
(٢) الطبري ٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.
(٣) الطبري ٨/ ٢٣٣.
(٤) الطبري ٨/ ٢٣٣.
(٥) الطبري ٢٣٣، العيون والحدائق ٣/ ٢٩١.
(٦) في (أ): باخه، والباريسية: «بناجه».
(٧) الحلّة السيراء ٢/ ٣٦٠، البيان المغرب ١/ ٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤١١.

وفيها عزل الرشيدُ عمرَ بن عبد العزيز العُمَريَّ عن المدينة، على ساكنها السلام، واستعمل عليها إسحاق بن سليمان بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس[1].

وفيها ظهر مَنْ كان مستخفياً، منهم طَباطَبا العلويّ، وهو إبراهيم بن إسماعيل، (وعليّ)[2] بن الحسين بن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا، منهم: يونس بن فَرْوة، ويزيد بن الفَيْض[3].

وفيها عزل الرشيدُ الثغورَ كلّها عن الجزيرة وقِنّسرين، وجعلها حيّزاً واحداً، وسُمّيت العواصم[4].

وأمر بعمارة طَرسوس على يدي فرج[5] الخادم[6] التركيّ ونزلها النّاس[7].

وحجّ بالنّاس الرشيد[8]، وقسّم بالحرمَين عطاء كثيراً.

وقيل إنّه غزا الصائفةَ بنفسه، وغزا الصائفةَ سليمانُ بن عبدالله البكائيّ[9].

وكان على مكّة والطائف عبد الله[10] بن قُثَم؛ وعلى الكوفة موسى بن عيسى؛ وعلى البصرة والبحرَين واليمامة وعُمان والأهواز وفارس محمّد بن سليمان بن علي[11].

وكان على خُراسان الفضل بن سليمان الطّوسي، وعلى الموصل عبد الملك.

---

(١) الطبري ٨/ ٢٣٣.

(٢) في الأوربية: «بن علي».

(٣) الطبري ٨/ ٢٣٤.

(٤) الطبري ٨/ ٢٣٤، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.

(٥) في (أ): «فرح».

(٦) في الأوربية: «الحاتم».

(٧) سيعيد المؤلف هذا الخبر في حوادث سنة ١٩١ هـ. مع تفصيلات أكثر. والخبر هنا يؤيّده: البلاذريّ، وقدامه، والطبري، والنويري.

(٨) المحبَّر ٣٨، تاريخ خليفة ٤٤٨، الأخبار الطوال ٣٨٧، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٣٠، المعرفة والتاريخ ١/ ١٦١، الطبري ٨/ ٢٣٤، مروج الذهب ٤/ ٤٠٣، نهاية الأرب ٢٢/ ١٢٦.
وفي تاريخ حلب للعظيمي ٢٣١: «وحجّ بالناس عبد الصمد بن علي».

(٩) الطبري ٨/ ٢٣٤.

(١٠) الطبري: «عبيد».

(١١) الطبري ٨/ ٢٣٤.

وفيهـا أوقع عبـدُ الرحمن الأمـوي صاحبُ الأنـدلس ببـرابـر نَفْـزة، فـأذلّهم، وقتـل فيهم[1].

وفيهـا أمر عبد الرحمن ببناء جامع قُرْطُبَة، وكان موضعه كنيسة، وأخرج عليه مائـة ألف دينار[2].

(١) البيان المغرب ٢/٥٧.
(٢) البيان المغرب ٢/٥٨.